التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

هل فشل الإسلام السياسي؟

حكام المغرب والجزائر، بيادق لدق إسفين الفرقة والخلاف

التحرير — الأحد 15 ذو الحجة 1442هـ الموافق لـ 25 جويلية 2021 م العدد 351 الثمن 700م — التحرير

«25 جويلية»... وداوني بالتي كانت هي الدّاءُ
هل يكون الدّواء باستعادة الدّاء؟؟؟

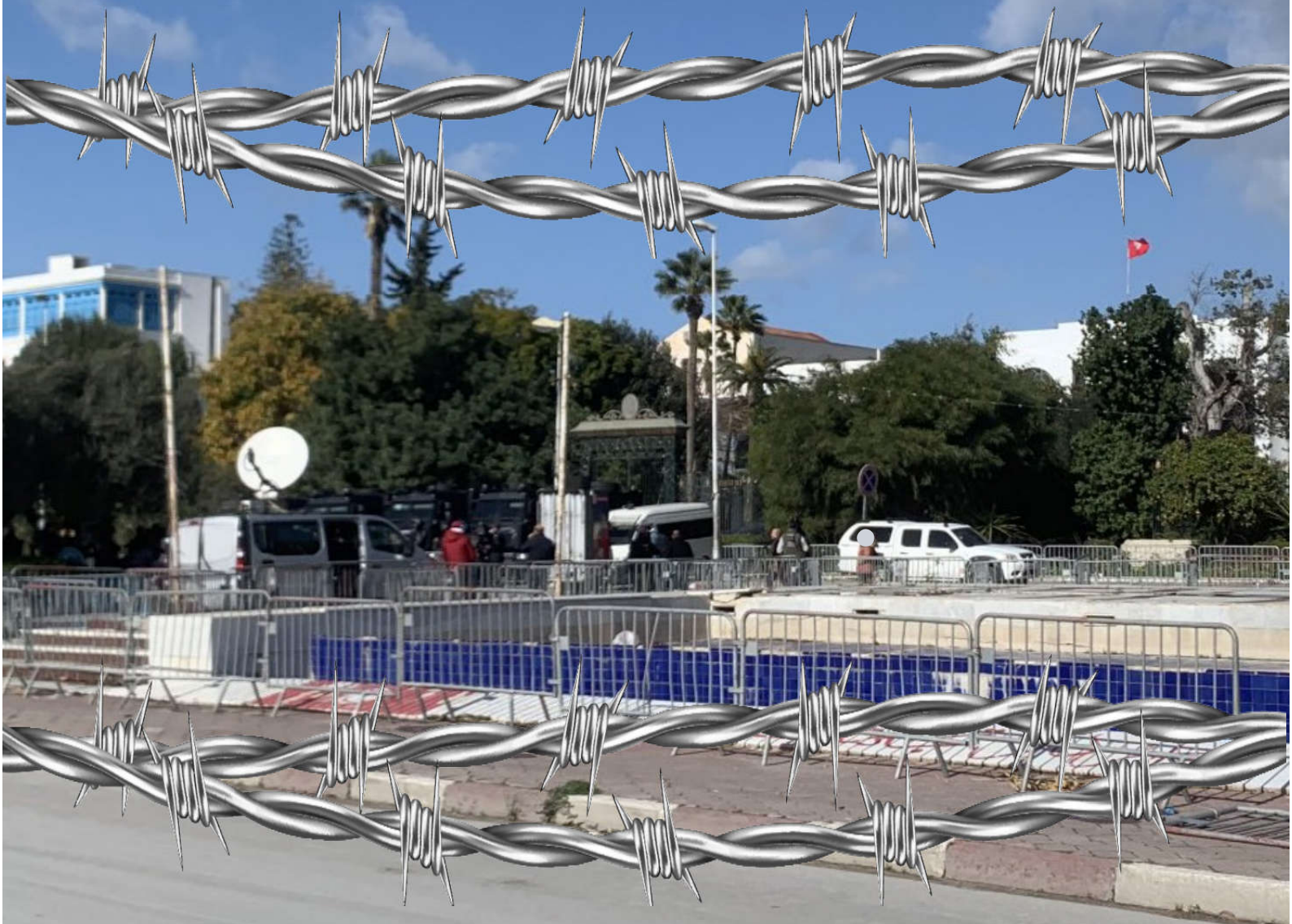

صراع فرنسي روسي على أفريقيا الوسطى وتواطؤ أمريكي

كيان يهود يعلن انضمامه إلى الاتحاد الأفريقي بصفة مراقب
فأيّ موقف لرئيس تونس؟

كلمة العدد

«25 جويلية»... وداوني بالتي كانت هي الدّاءُ
هل يكون الدّواء باستعادة الدّاء؟؟؟؟

25 جويلية: السّياق العامّ:

25 جويلية تاريخ ذو معنى عند العلمانيين في بلادنا، يومها (1957) أعلن المقبور بورقيبة النظام الجمهوري، الذي فصل الإسلام وأبعده عن الحكم. وصاروا يحتفلون به كلّ عام، أي يحتفلون بإزالة الإسلام من الحكم بشكل رسميّ. ويحتفلون ضمنيًا بنشأة كيان هزيل مقتطع من دولة عظمى. 25 جويلية حدث مصطنع يُراد به تكريس تبعيّة تونس للغرب وقيمه. وفي هاته السّنة (2021)، اقترن تاريخ 25 جويلية، بدعوات كثيرة من جهات أرادت لنفسها أن تكون غامضة، دعت إلى الخروج والتّظاهر من أجل إسقاط المنظومة الحاليّة لأنّها فشلت وعجزت. والهدف هو إنقاذ تونس وإنقاذ الجمهوريّة وقيَمها..... ولكن ممّن؟

ظاهر الدّعوات أنّ المقصود هي حركة النّهضة، وأصحاب الدّعوات ينسبونها إلى الإسلام السياسيّ وأنّ لها برنامجا يهدّد الجمهوريّة وقيمها....

هذا الكلام ضمنيًا يروّج لمقولة أنّ العلمانيين الذين مثّلهم بورقيبة ثمّ بن علي ابتعدوا عن حكم تونس وأنّ الإسلاميين هم من حكموا منذ 2011، وفشلوا فشلا ذريعا، وأن الأوان أن يرحلوا وتسقط منظومتهم أي منظومة الإسلام السّياسي.

هذا هو ظاهر الدّعوات إلى الخروج يوم 25 جويلية.

والسّؤال هنا: هل حكم الإسلام فعلا؟ هل حركة النّهضة تمثّل الإسلام السياسيّ (رغم انسلاخها منه منذ 1989)؟ وهل تغيّر النّظام في تونس بعد 2011 حتّى يُقال إنّ المنظومة الجديدة فشلت؟ ثمّ من يحكم تونس بعد خروج المستعمر؟

الأحزاب السياسيّة الحاكمة: العلمانيون والإسلاميّون: الوجه والقفا

- الوجه: العلمانيّون أدوات تنفيذ:

من المعلوم للجميع أنّ تونس منذ النصف الثاني من القرن الـ19م يتحكّم فيها الاستعمار، فهو صانع القرار بشكل مباشر بموظّفيه وعساكره. ثمّ أعاد الانتشار فأخرج جنوده وموظّفيه بعد أن اختار نفرا من التونسيين ليصنعهم على عينه، وفق عقيدته وتصوره للحياة، وحشاهم بثقافته حشوا حتى صاروا يتصورون الانتماء إلى مفاهيم الغرب الحضارية واعتماد أفكاره أساسا لحلول كافة قضايا ومشكلات البلاد وأهلها، وأن ذلك هو الكمال العقلي وتمام النضج الفكري. هؤلاء أسلموا قيادهم لرموز الفكر الغربي، ظنا أنهم صاروا منهم، فاتخذوهم المرجع والمقياس يتشبهون بهم في كلّ شيء، في اللباس وأنماط العلاقات الاجتماعية، حتّى لغتهم صارت هجينة مليئة ببرطانة فرنسيّة أو ا ٔ بليزيّة، وأشربوا في قلوبهم الرغبة في أوروبا، فلا يضيرهم أن يطعنوا في أحكام الإسلام ويزعمون فيها قصورا عن معالجة قضايا الإنسان في هذا العصر. ولا يخجلون من وسم الإسلام بالعجز والفشل في معالجة أزمات البلاد السياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة أو الماليّة. مع أنّ هاته الأزمات كانت نتيجة للعلمانيّة التي بها يتغنّون، ونتيجة لتطبيق النظام الرأسمالي على بلادنا منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان.

- القفا: جماعة الإسلام الأوروبي الديمقراطيّ، الوجه الثاني للعلمانيّة المتسترة:

لم تضع القوى المستعمرة بيضها في سلّة واحدة، خاصّة بعد أن رأت فشل العلمانيين في استئصال الإسلام في تونس فقد عمل الغرب الكافر المستعمر على استقطاب جماعة أخرى من أبناء الأمّة، ممن انطلقوا، تدفعهم مشاعرهم وصدق نواياهم تجاه أمتهم في محاولة إنقاذها ممّا تردّت فيه من ضعف وانحطاط، إلا أنهم في سعيهم هذا قصّروا في فهم الفكرة الإسلاميّة، ولم يتبيّنوا بوضوح الطّريقة العمليّة لتحقيق الغاية، فظلّت الغاية (دولة إسلاميّة) غامضة لا تتبيّن:

- فلم يتسلحوا بفهم الفكرة التي يجب أن يقوم عليها تكتلهم، تلك الفكرة التي يجب أن تتجسد في مجموعة أفراد هذا التكتل، وأن يعمل على أن يصهر الأمة بها لتتخذها قضيتها، وهي الفكرة الإسلامية، أي العقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من أحكام، وما بني عليها من أفكار. ولم يتسلحوا بالوعي السياسي اللّازم الذي يُمكّنهم من إدراك واقع الأمة في المجال الدولي لتتحدّد بذلك المواقف من مختلف الفرقاء.

- ولم يتبلور لديهم طريقة السير في حمل الدعوة التي يجب أن تؤخذ من طريقة سير الرسول ﷺ في حمله الدعوة.

- ثم لم تتحدد لديهم الغاية المرجوة من عملهم وهي استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. فجمعوا بين المتناقضات فلم يروا حرجا من جمع الإسلام بنقيضه، الدّيمقراطيّة بل تنازلوا عن الإسلام متمسّكين بالدّيمقراطيّة

فكان من الطّبيعي أن يسقطوا فريسة سهلة، و ٔ ج الغرب في السيطرة على هذا التّيار الذي انطلق «إسلاميًا» وترويضه بأن احتوى هاته الجماعة، وفرض عليها نهجه في العمل السياسي، فصاروا أسارى لفكره وطريقته في العمل السياسي حتى استحوذ عليهم وغدت كل جهودهم لا تخرج عن خدمة أوروبا.

والخلاصة في هذا السّياق، أنّ تونس المختطفة ما زالت تحت الهيمنة الاستعماريّة، التي تتواصل من خلف ستار ومثّلت فيها هاتان الجماعتان أداة من أدوات المستعمر في السيطرة على تونس، فالعلمانيّون خدموا الغرب بإخلاص وتفان ولا يزالون، ثمّ التحق بهم جماعة «الدّيمقراطيّة الإسلاميّة» أو قل بتعبير آخر الإسلام المعدّل غربيًا، لمعاضدة جهود العلمانيين في استمرار تبعيّة تونس لأوروبا.

25 جويلية السياق الخاصّ:

الثورة في تونس:

كانت الثّورة التي انطلقت من تونس مفاجأة للغرب ومنذرة بانقلاب عالميّ يزيحه عن مركز الصّدارة، والهيمنة فقد دوّت أصوات المسلمين في كلّ مكان عاليا بإسقاط النّظام الذي فرضته القوى الغربيّة، فاندفع المسؤولون الغربيّون، وقد هالهم تنامي الوعي لدى أمّة الإسلام على حتميّة استئنافها العيش بالإسلام وإقامة دولتها، وعاد الصّراع بين المستعمر وبينها صراع وجود. ولم يعد للعلمانيّين من تأثير فاستقدم الغرب البديل الذي أعدّه، العلمانيّون المتسترون بالإسلام، عسى أن يخدع المسلمين مرّة أخرى ويسيطر عليهم. ويحول بينهم وبين التحرّر الحقيقي. وبين عودة الإسلام بحقّ إلى الحكم. وفي هذا الإطار ميّز الغرب بين دعاة الإسلام الحقيقيين وسمّاهم المتطرّفين، وبين الحداثيين الذين خلطوا الإسلام بالأفكار الغرب بل تنازلوا عن أفكار الإسلام، ودعا قادة الغرب إلى دعم المعتدلين (المعدّلين) ومحاربة المتطرّفين. وشاهدنا على ذلك المحاضرات الكثيرة ومن أبرزها محاضرة «طوني بلير» رئيس الوزراء البريطاني السابق، سنة 2014 في لندن وفيها دعا الغرب إلى تحديد موقفه في الشرق الأوسط، مقرّا بوجود أناس ينبغي أن يدعمهم الغرب، (وهم العلمانيّون والإسلاميّون المعتدلين) لتصعيد المعركة ضدّ « التطرّف الإسلامي».

وداوني بالتي هي الدّاءُ:

في هذا السياق تُدار الأحداث في تونس مهد ثورة الأمة. فأهل تونس وقد أرهقهم النظام الرأسمالي، وهم يعملون على قلعه والتخلص من أوزاره، لم تقدر الطبقة السياسيّة على ترويضهم والسيطرة عليهم لصالح النّفوذ الخارجي، إذ صار الشعب كلّه في واد والحكّام في واد آخر، وهذا الوضع خطير على الغرب لأنّه ينذر بأن تنفلت البلاد من بين أيديه وينذر بوقوعها بين أيدي « المتطرّفين الإسلاميّين» بزعمه، خاصّة بعد أن ظهر العجز التّامّ للعلمانيين المتسترين

أ. عبد الرؤوف العامري

المتسترين بالصّفة الإسلاميّة، ولأجل ذلك كان لا بُدّ من افتعال تحرّكات في الشارع تنادي في الظّاهر بإسقاط المنظومة ولكنّها في الحقيقة ترسّخها، والهدف من افتعال هاته التحرّكات أو التّهديد بها هو الرّكوب على الغضب الشّعبي ومن ثمّ تفريغه أو توجيهه إلى حيث يريد المتحكّم في المشهد السياسيّ.

دعوات إسقاط النّظام من أجل تثبيته:

الشعارات الدّاعية للخروج يوم 25 جويلية، عناوين توهم بصراع إرادات، وحرب برامج متناقضة. فكانت عناوين إسقاط المنظومة السياسية الحالية، وتصحيح الثورة، وفتح ملفات الفساد، ومحاسبة كل سياسي أجرم في حق «الوطن «، غذّى كلّ ذلك الوضع الصحي الكارثي التي يقع تحته البلد بأكمله، لتكون ثالثة الأثافي مسألة «التعويضات» التي اتخذوها ذريعة لتأجيج الغضب والدّعوة إلى إسقاط المنظومة السياسية الحالية والتأسيس لبناء جديد. وكأنّ المنظومة الحاليّة جديدة مخالفة لما كان زمني بورقيبة وبن علي.

تجري الاحداث في ايهام بأنّ الأمر غير مسيّس، وأنّه ما من جهة بعينها وراء ما يحدث، وإن هي إلّا تعبيرات شعبية.

لكن نظرة على المطالب المرفوعة يرى الخداع والمراوغة ومحاولة ترويض النّاس، فالمطالبة بتغيير القانون الانتخابي، أو تعديل القانون المنظم للمحكمة الدستورية، أو تعديل القانون المنظم للهيئة المستقلة للانتخابات، ليست مطالب ثوريّة ولا شعبيّة، ولا هي المؤهلة لإسقاط الائتلاف الحاكم: النهضة ومن شايعها، (لوكان الهدف حقا إزاحتها عن السلطة)، بل إنّ تلك البنود هي ما تتحدّث به كلّ الأحزاب سواء التي في الحكم أو في المعارضة.

ممّا يقوم دليلا على أنّ تلك الدّعوات ان هي إلا إيهام للشعب، بالتحرّك والتّظاهر والضّغط على البرلمان والرئاسة. ذلك أنّ المطالب المرفوعة ليوم «25 جويلية» تصبّ كلّها في تثبيت المنظومة الحاليّة وتثبيت وجود حزب حركة النهضة ومن شايعها في الحكم بل وتوسيع حزامها ومن ثمّ تساهم الشعارات والمطالب التي دعي إليها يوم 25 جويلية (سواء حصل الحرك أو لم يحصل) في توفير السّند الشّعبي لتحقيقها. أمّا الدفع في اتّجاه توتير الأجواء، فمحاولة لجرّ النّاس للاصطفاف وراء طرف سياسيّ أو آخر، ولا يهمّ إن كان الاصطفاف فعليًا بالنّزول إلى الشّارع أو بتبنّي موقف مناصر لهذه الجهة أو تلك، ومن ثمّ يكون تحقيق تلك البنود باعتبارها إ ّ بازات تاريخيّة وايهام للناس أن تحركهم هو وراء تلك الإنجازات.

المعضلة مشكلة في تونس اليوم:

بريطانيا هي المتحكّم في المشهد السياسي في تونس عبر تحكّمها في معظم الوسط السياسي والإعلامي، فلماذا لا تُنهي هذا الصّراع الظّاهر؟ وهاته الدّعوات الموتّرة للأجواء؟

بريطانيا في هيمنتها تواجه معضلة مركّبة في تونس، فهي تواجه شعبا ثائرا يريد استعادة بلده وسلطانه. أبى أن يستسلم أو ينقاد لقيادات عميلة ضعيفة ولنظام ديمقراطيّ بائس. وما زاد متاعب بريطانيا وأرّقها أمران:

- الأوّل: تقحّم أمريكا عليها مجالها ومحاولة الحلول محلها ومزاحمتها في تونس وكامل المجال الاقليمي.

- الثّاني: تشتّت عملائها من العلمانيين وعدم القدرة على إيجاد التجانس بينهم. فقد خلت ساحتهم، خاصّة بعد هلاك الباجي قائد السبسي، من شخصيّة جامعة تلمّ شتاتهم. فكان من استراتيجيّة بريطانيا (وأمام رضاها النسبي على جانب الاسلام الديمقراطي وتجانس الفريق، ورضاها على خدماته)، أن تعمل على الدفع بحرسها القديم وفروعه إلى الانتظام تحت التهديد بالإسلام السياسي، بعد أن أعياها البحث عن العصفور النادر القادر على قيادة القطيع العلماني. ولذلك تأخّرت التعديلات والتنقيحات التي استوجبت ردحا من الزمن لتمريرها، وسدّا للثغرات التي من الممكن ان تنفذ من خلالها أمريكا.

وعليه فليس هناك من صراع، ولا مبادرات أو تغييرات إنّما هي خطة لمرحلة اقتضتها الظروف فكان لابدّ لها من مبررات وبيادق تؤديها، تماما كما اقتضت مرحلة التحضير للدستور العلماني اغتيالات، وعمليات زعموها إرهابيّة، وكان لابد من اعتصام، كاعتصام الرحيل، لتكون النتيجة توافقا لازال المغفّلون يفكّون رموزه.

هذا ما تحاوله بريطانيا ويعاونها العملاء المغفّلون منهم وأدعياء الحكمة والتوافق. يحاولون ترويض أهلنا وتدجينهم.

وقد آن لأهلنا في تونس ان يُدركوا ويعوا أن إسلامهم، دينهم الذي ارتضاه لهم ربّهم وخالقهم، ودورهم ورسالتهم في الحياة، كلّ ذلك هو المستهدف بالمحو والتغييب، فكفى انخداعا بالمؤامرات والخيانات. فجدير بأمّة الإسلام العظيم أن لا تغفل عن رسالتها وطريقها وأن تواصل سعيها إلى التحرّر واسترجاع سابق عزّها ومجدها، ولتعلم أنّها أمة قيادة حصرا، فما عليها إلا أن تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب، لتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق أحكام الإسلام وتنشر الخير والنّور.

وأن تدرك أن للمظلومين في العالم حق عليها أن تؤديه نحوهم فتحررهم من سطوة الطغاة.

أ. عبد الرؤوف العامري

تلقيح العيد...
"الدولة" تتآمر على نفسها

أ. محمد السحباني

قال هشام المشيشي رئيس الحكومة التونسية خلال اجتماع بكوادر وزارة الصحة في ساعة متأخرة من مساء الثلاثاء 20 جويلية، إن "قرار استدعاء التونسيين إلى تلقي التلاقيح يوم عيد الأضحى قرار شعبوي، يمكن وصفه بالإجرامي، خاصة أن فيه تهديدا لصحة التونسيين والسلم الأهلي"، حسب بيان لرئاسة الحكومة. وأضاف أنه "لم تتم استشارة رئيس الحكومة والولاة والقيادات الأمنية أو الرجوع للجنة العلمية أو الهيئة الوطنية لمجابهة الكورونا قبل اتخاذ القرار" وأوضح أنه اتخذ قرار إقالة وزير الصحة فوزي مهدي "بعد أن عاين سوء التسيير في قيادة الوزارة التي تزخر بكفاءات والمراجع العلمية والإدارية".

التعليق

لقد كان لهذا التصريح دوي كبير في الساحة السياسية بتونس، حيث وصف الرئيس التونسي قيس سعيد، يوم التطعيم المفتوح الذي خصصته وزارة الصحة قبل أن تترتجع عنه، بأنه "جريمة في حق تونس"، بسبب الاكتظاظ الكبير الذي شهدته المراكز المخصصة لذلك. وقال سعيد: "إن تجميع المواطنين بتلك الصفة، عملية مدبرة من الأشخاص النافذين داخل المنظومة السياسية والهدف منها ليس التطعيم، بل نشر العدوى". وفي تدوينة نشرها على حسابه الخاصّ بالفيسبوك، أكد الوزير المقال فوزي مهدي أنّ التّهم التي وُجّهت له من قبل الحكومة والتي عجّلت بإقالته هي مجرّد تُهم كيدية تمّ التخطيط لها، وكشف أنّ قرار تخصيص يومي العيد بطريقة مفتوحة للتلقيح جاء بعد ضغط من كبير من القصبة، وكذّب ما ادّعاه المشيشي بأنّ لا علم له بذلك القرار مفسّرا أنّه تمّ التواصل طيلة يوم الاثنين الفارط مع مستشار رئيس الحكومة المكلف بالكورونا، ومستشاره المكلف بالتنسيق مع المجتمع المدني،وتمّ التأكّد من إعلام وزارة الداخلية (عبر الفاكس وبالتسليم المباشر)، وتلقى تطمينات بحسن سير العملية والتنسيق مع الداخلية والولاة.

إذا، الكل بريء والكل بطل والكل يفكر في مصلحة تونس، فمن المجرم الحقيقي إذن؟ أيمكن أن يكون ذاك الذي هرول إلى التلقيح لأنه "غير واع"، وكان الأجدر به أن يتريث ولا يتسرع. وما يزيد المشهد قتامة اصطفاف المناصرين والأتباع، كلّ وراء الجهة التي يواليها، فشق يصدق رواية رئيس الجمهورية وشق أخر يصدق حكاية رئيس الحكومة وما تبقى بين هذا وذاك وهم من يسمون أنفسهم محايدين يصدقون كلام وزير الصحة المقال، وبين كل هذا تضيع الحقيقة وتتوارى المعالجة الصحيحة لهذه المشكلة الصحية وغيرها، وهذا عين ما يريده أصحاب النفوذ الحقيقي في بلادنا وهم المستعمرون التاريخيون، حيث يريدون للناس أن تصطف وراء "القبائلية السياسية" دون البحث عن الرأي الصائب، مما يساهم في ديمومة الوهن السياسي.

إن مثل هذه التصريحات لا يمكن أن نفهم منها إلا أن الدولة الديمقراطية تطلق الرصاص على نفسها، وتتآمر على شعبها وكل الطبقة السياسية على علم بهذا بل هي تشارك في عمليات الإبادة الجماعية للناس. أو يمكن أن نقول من جهة أخرى أن هناك دولة داخل الدولة ونقصد الاستعمار طبعا، هي التي تسير الدولة حقيقة، أما بقية المؤسسات والهياكل فهي ديكور شكلي من أجل التمويه والمخاتلة. والغريب في الأمر أن لا أحد يقوم بما يجب لكشف هذه المؤامرات ووضع حد نهائي لها واسترجاع السلطة التي هي للشعب أساسا بل الكل يكتفي بالإشارة والطلاسم والرموز التي ميدانها الكهانة والتنجيم لا السياسة ومسؤولية الدولة، فالرئيس قال بأنها عملية مدبرة وعاد الى البيت فرحا مسرورا، ورئيس الحكومة وهو في وزير الداخلية أيضا (سلطة تنفيذية) طلب من كوادر وزارة الصحة استرجاع وزارتهم، ممن ! بالطبع من الأشباح، ووزير الصحة المقال نطق بعد أن أقيل ولولا الإقالة لسكت. وباختصار شديد هم لا يعلمون حقا معنى الدولة ومعنى السلطة فعلا. أو بالأحرى هم لا يملكون قرارهم، والسلطة ليست بأيديهم، بل هي بأيدي الاحتلال الأجنبي، ولذلك لا يقدرون على التحرك إلا داخل ما رسم لهم من حدود وخطوط، و يستوي في ذلك كل الطبقة السياسية التي جعلت الولاء للفكرة الديمقراطية والطاعة للنظام الرأسمالي.وهذا ما يقتضي أن يتحمل المخلصون في دوائر الدولة مسؤوليتهم التاريخية حتى لا يموت الناس وحتى تسترد السلطة من الأجنبي الغاصب.

كما يجب تحديد المعنى الحقيقي للجريمة، فقد تكلم السياسيون عن الجريمة وتفاعل الرأي العام مع صدى كلماتهم، ولكن ما هو مفهوم الجريمة حقا، إذ الجريمة في التعريف القانوني الوضعي ليست هي الجريمة عندنا نحن المسلمون. فرئيس الحكومة رأى أن دعوة الناس للتلقيح يوم العيد جريمة وكذلك فعل رئيس الدولة ولكن أليس التنسيق الأمني والعسكري مع العدو الأمريكي جريمة، ألا نعتبر بيع الخمور على قارعة الطريق وإفساد النشء جريمة، أليس الخضوع لمقررات اتفاقية "سيداو" جريمة لهتك عرض المرأة بدل حفظها وصيانة كرامتها. أليس التفريط في الثروات لفائدة كبرى الشركات الغربية جريمة يخلدها التاريخ. وهنا يرى السياسيون من منطلق عقلية سياسية غربية الجريمة من زاوية ما يريده المسئول الكبير ولا يرون ما حدده الشرع جريمة وبالتالي تختلف المعالجات والأعمال السياسية.

أ. محمد الناصر شويخة

فشل «الإسلام السياسيّ»!!! .... ألا تستحون؟

كثرت الدعوات أو قل الادّعاءات أنّ الإسلام السياسي فشل في تونس وفي كلّ البلاد العربيّة، ويضربون على ذلك الأمثلة من فشل ما يسمّونه "التجربة السياسيّة" لبعض الحركات "الإسلاميّة، في مصر والسودان وتونس ومن قبلها الأردن

وظاهر من الأقوال والمقالات والأحاديث الإعلاميّة أنّ المقصود بـ"الإسلام السياسيّ" هي بعض الحركات أو الأحزاب التي اتّخذت من الإسلام صفة لها من الذين قبلوا دخول اللعبة الديمقراطيّة للوصول إلى الحكم، أمّا ما تلمّح إليه تلك الأقوال أنّ الإسلام لا يمكن أن يكون بديلا عن الأفكار العلمانيّة وعن الدّيمقراطيّة كبرنامج سياسيّ وعن الرّأسماليّة كمنظومة اقتصاديّة. بما يعني أنّ الإسلام عندهم لا يصلح لتسيير دولة وحلّ الأزمات. ويستشهدون بواقع الحركات الإسلاميّة التي وصلت إلى الحكم خاصّة بعد الثّورة.

وسؤالنا هنا:

هل الحركات التي وصلت إلى الحكم إسلاميّة؟ وهل حكمت بالإسلام؟

1- الحركات التي توصف بكونها إسلاميّة كحركة النّهضة في تونس، حين التدقيق في واقعها نجد أنّها حركة علمانيّة صريحة، وإنّها وإن أعلنت في بداياتها (ثمانينات القرن الماضي) أنّها إسلاميّة وأنّ غايتها إقامة دولة إسلاميّة لكنّها سرعان ما غيّرت وجهتها، فحركة النّهضة ومنذ 1989 يوم غيّرت اسمها وأعلنت عن أسسها، صارت علمانيّة، أي فصلت الدّين عن السّياسة وفي مؤتمرها العاشر (2016) أعلنت بوضوح فصل السياسيّ عن الدّعوي، أي فصل الإسلام عن السّياسة وأنّها تريد إقامة دولة مدنيّة ديمقراطيّة (هكذا!)

2- وكان من الطّبيعي أنّ حركة النّهضة حين وصلت إلى الحكم منذ 2011 لم تطبّق أحكام الإسلام ولو حكما واحدا، بل ظلّت تدافع عن الدّيمقراطيّة وحكم الشّعب والقوانين الوضعيّة.

وهذا الأمر نفسه ينطبق على الحركات التي التصقت بها الصّفة الإسلاميّة سواء في المغرب والجزائر ومصر... ولا يسعنا المقام هنا أن نتحدّث عنها جميعها، ولذلك سنكتفي بالحديث عن واقع تونس لأنّ مرادنا بيان هاته التصريحات العلمانيّة من تونس التي تزعم فشل "الإسلام السّياسي".

وبالعودة إلى حركة النّهضة نجدها حركة علمانيّة بشكل واضح تتشبّث بصفتها المدنيّة الدّيمقراطيّة في أقوالها وأفعالها حين وصلت على موقع الحكم والقرار، وتتنصّل من كلّ ما يتّصل بالإسلام وتطبيقه في السياسة والتّشريع. ولا ينفع قول العلمانيين أنّ حركة النّهضة تمارس التقيّة السياسيّة وتعلن خلاف ما تبطن، لا يُقال ذلك لأنّ قيادات النّهضة بكلّ أنواعهم يُسَوِّقون لذكاء قيادتهم وحكمتهم؛ فتنازلات الغنّوشي حكمة وذكاء، ويُفاخرون بالجوائز العالميّة التي حازها الغنّوشي في الهند وبريطانيا والاحترام والقبول في أمريكا ... وفي الغرب يتم إشهار الغنّوشي باعتباره نموذجًا يحتذى لدى الحركات الإسلامية، بل إنّ الغنّوشي ومساعديه مرّوا إلى إقناع الحركات (الإسلاميّة) في العالم بالتخلي عن الإسلام والعلمنة في العمل السياسي. وهذا الأمر مارسه الغنّوشي ومساعديه المقرّبين منذ أن كانوا في بريطانيا، وبعد أن عادوا إلى تونس ووصلوا إلى الحكم ومارسوه ما يقرب من 10 سنوات.

ألم يكن الأجدر بالعلمانيين الحكم بفشل العلمانيّة؟

حركة النّهضة تحوّلت علمانيّة منذ 1989، ومنذ 2011 وهي تظهر علمانيّتها وتمارسها في الحكم ففشلت، لم لا يُقال أنّ العلمانيّة هي التي جعلت حركة النّهضة حزبا فاشلا؟ ثمّ ألم يكن بورقيبة علمانيًا؟ فهل نجح في شيء؟ لقد ترك تونس بلدا ضعيفا هزيلا شديد التبعيّة، ثمّ جاء بن علي الذي واصل نهج بورقيبة فازدادت تونس ارتهانا وتبعيّة، ثمّ هرب فعاودت العلمانيّة التسلّل إلى الحكم بغطاء حركة النّهضة التي ظنّ النّاس أنّها إسلاميّة، فصارت تونس تحت وصاية مباشرة أسوأ ممّا مرّ علينا منذ التدخّل الفرنسي والأوروبي في القرن التّاسع عشر.

أليس من الأنصاف أن نقول إنّ العلمانيّة وفصل الدّين عن الحياة هي من رهنت البلاد وجعلتها مجرّد تابع.

فلماذا الآصرار على دعاوى ظاهرة البطلان والزّيف؟؟

العلمانيّون في تونس بؤساء ومتخلّفون فكريًا، لا ينطقون إلا بما يقرؤونه في كتب الأوروبيين. هم قُصّر لا يقدرون على الإنتاج الفكري الأصيل وأدّى لهم ذلك وقد دُشيت أدمغتهم حشوا بثقافة غربيّة غريبة فسمّمت فكرهم وتركتهم صرعى غفلة وضلال. ف

العلمانيّون في تونس أبواق دعاية لأفكار غربيّة، يردّدونها رغم زيفها الظّاهر، بدليل ترديدهم لمقولة "فشل الإسلام السياسيّ".

لأنّها مقولة أسيادهم في أوروبا وأمريكا، لقّنوهم إيّاها ثمّ كلّفوهم بترديدها وتكرارها، فهم يكرّرون ويردّدون دون أن يفقهوا من الأمر شيئا.

الإسلام السياسيّ عند كتّاب الغرب يعني: "حركة سياسية تدعو إلى تطبيق مبادىء الشريعة الكاملة في الحياة والسياسة، .... وهي الجماعات السياسية التي تعمل على إقامة دولة الشريعة الإسلامية (الخلافة)... التي تسعى لإقامة دولة واحدة للمسلمين عابرة للحدود، والتي ستعمل على إزالة تأثير الغرب السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري من بلاد المسلمين"

ويصف الغربيّون هذا الفكر الإسلامي السياسيّ بالتّطرّف والأصوليّة ويلحقون به كلّ أعمال "الإرهاب" التي حدثت في العالم. ومن أجل ذلك قامت أمريكا لمحاربة عودة الخلافة بذريعة محاربة الإرهاب والتصدّي للتطرّف العنيف.

فالمروّجون لفشل الإسلام السياسي، من أبناء المسلمين، من المشوّهين فكريًا والمضبوعين بثقافة الغرب، باعوا أنفسهم وضمائرهم يتحدثون عن الإسلام بمنطق الكفار ولسانهم، فيزعمون أن الفكر السياسي في الإسلام هو صنيعة بعض علماء المسلمين عبر التاريخ، إرضاء لبعض حكام المسلمين، ولكنه ليس من جنس الإسلام!!. يقلدون الغرب، ويتطاولون على الإسلام والعاملين له، ويتحدثون عن الإسلام قياسًا على المسيحية، وعلى ما حصل في أوروبا من تجبر وتسلط رجال الدين والملوك هناك؛ ما قاد إلى فكرة فصل الدين عن الحياة عندهم، كحل وسط، كما يزعمون!!

نقول لهؤلاء المفتونين: كفاكم انبطاحًا ونفاقًا ودجلا. الإسلام دين عظيم حكم به سيّد المرسلين محمّد عليه الصّلاة والسّلام ثمّ حكم به الخلفاء الرّاشدون من بعده، بالإسلام وأحكامه توحّدت قبائل العرب وصاروا دولة واحدة هزمت أكبر دولتين في زمانهم (فارس والرّوم) ووصل حكمهم إلى سواحل المحيط الهادي غربا وإلى السّند شرقا في أقلّ من نصف قرن، فقولوا لنا ماذا فعلت علمانيّتكم وديمقراطيّتكم بالعرب في 60 عاما؟ ماذا فعلتم غير التفرقة والشّقاق؟ ماذا فعلتم غير الخضوع والمذلّة لأعدائكم؟ ثمّ تفترون على الإسلام ألا تخجلون؟ صلاح الدّين استنقذ فلسطين والأقصى من الصّليبيين، وأنتم سلّمتموها للانجليز وللصهاينة، أهذه إنجازاتكم؟ أليس فيكم حياء؟ تونس كانت زمن الخلافة زعيمة البحر المتوسّط بلا منازع، فما هو وضعها تحت علمانيّتكم وديمقراطيّتكم؟ ألا تستحون؟؟؟

حكام المغرب والجزائر، مجرد بيادق لدق إسفين الفرقة والخلاف

المهندس وسام الأطرش

مقدمة

إنه ما من شك أن للمغرب والجزائر مجتمعتين ثقلا استراتيجيا رهيبا في كامل منطقة الشمال الإفريقي، وهو ما وعى عليه الاستعمار منذ تقسيم منطقة الغرب الإسلامي وزرع الوطنيات البغيضة التي تفرق أبناء الأمة الواحدة، ووضع الأسلاك الشائكة على تلك الحدود الوهمية التي رسمها، ثم فرض الأنظمة والدساتير التي تحول دون الوحدة من جديد، ولذلك ما فتئ المستعمر الأوروبي على وجه التحديد (وخاصة فرنسا) يعمل على ربط الجزائر (وغيرها) بالضفة الأخرى من المتوسط سعيا إلى إيجاد هويّة بديلة للمسلمين الأمازيغ (البربر) في شمال أفريقيا، وذلك عبر فصل الدين عن الدولة وتجميع كل العناصر اللازمة بغرض «خلق» هوية جديدة لأهل شمال أفريقيا ولأهل الجزائر خصوصاً، ولو بزرع الأحقاد العرقية، ولو بتزوير التاريخ، بحيث تكون بديلاً عن الإسلام الكامن في صدور مسلمي شمال إفريقيا، مع أن الله سبحانه يقول: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون52-).

ومع ذلك، فإنّ ملّة الكفر واحدة، لا فرق بين كافر وآخر وبين مستعمر وآخر، إذا تعلق الأمر بوحدة المسلمين واستعادة سلطان الإسلام، فجميعهم لا يدخرون جهدا في سبيل منع وحدة حقيقية على أساس الإسلام تنهي مسار تحكم الاستعمار في مصائر الشعوب. ولا يخفى في هذا السياق ما للكافر الرأسمالي المستعمر من خلال عملائه الفكريين والسياسيين والإعلاميين في البلاد من فوائد ومآرب في شق عصا المسلمين بهذه الطريقة اللئيمة ودق إسفين الفرقة والخلاف، وزرع الكراهية بينهم والاختلاف، وتشتيتهم بالقومية والوطنية والعرقية والجهوية والحكم الذاتي والحكم المحلي وكل ما جادت به قريحة من يحملون عقيدة فصل الدين عن الحياة وعن السياسة، خاصة وقد دخل النظام العالمي اليوم مرحلة من السباق مع الزمن من أجل الحفاظ على نفوذه في العالم الإسلامي في مرحلة ما بعد الكورونا. هذه المرحلة التي خلفت كوارث اقتصادية عالمية وأزمة قيميّة عميقة منبئة بقرب انهيار النظام الرأسمالي المتوحش وكاشفة عن مدى حاجة البشرية إلى نظام عادل بديل عن حضارة الغرب وإفرازاتها، لذلك ليس غريبا أن تعتبر بعض أبواق الغرب الناعقة في بلادنا أنّ الفتح الإسلامي العظيم غزو استعماري واحتلال أجنبي للمنطقة واستيطان عربي مفروض على السكان الأصليين (البربر) بالحديد والنار، أما الاستعمار الفرنسي الغاشم والإرهاب الصليبي الذي حصد أرواح ملايين الأبرياء من المسلمين قبل أقل من قرن، فتلك «حماية» تتطلب العرفان بـ«الجميل»، والتمسح على أعتاب الإليزيه وتقبيل أكتاف رئيس الدولة الحاقدة على الإسلام وأهله (فرنسا) في نظر الحكّام الأقزام الذين أخرج الغرب مسرحيات وصولهم إلى سدة الحكم، وهم أعجز عن تسيير وزارة بل إدارة...

بين المغرب والجزائر: إمارة للمؤمنين أم إمارة السفهاء؟

ألقت الأزمة السياسية بين المغرب والجزائر في الآونة الأخيرة بظلالها على البلدين والمنطقة المغاربية ككل، على خلفية دعوة ممثل المغرب الدائم لدى الأمم المتحدة إلى «حق تقرير المصير» لسكان منطقة القبائل (الأمازيغية) في الجزائر. و للإشارة، فإنها ليست المرّة الأولى التي يطفو فيها صراع حكام البلدين على السطح، فقد سبقتها صراعات ونزاعات يفتعلها الحكام العملاء وتدفع فاتورتها الشعوب الثائرة ضد الاستعمار، وقد استطاعت أمريكا (بعد انسحاب إسبانيا من المغرب سنة 1976) الولوج إلى المنطقة عبر منظمة الأمم المتحدة من خلال دعمها لجبهة البوليساريو التي تدعو بدورها إلى الانفصال عن المغرب وتأسيس دولة صحراوية «ديمقراطية» تحت غطاء حق أهالي المنطقة في تقرير مصير الصحراء الغربية، الأمر الذي حاول عملاء أوروبا احتواءه بعيدا عن حلول أمريكا وأداتها الرئيسية الأولى في هذا الملف: الأمم المتحدة.

ويبدو أن الدعوة المغربية جاءت بهدف ما يوصف بأنه «مناكفة سياسية» مع الجارة الجزائر التي تتهمها الرباط بدعم جبهة البوليساريو الإنفصالية (ضمن خطة بريطانيا لكلا البلدين في مسايرة الأمريكان وإبقاء الأمر في أيدي عملائها وبعيدا عن حلول أمريكا وأدواتها)، إذ أن أزمة الصحراء المغربية هي أزمة دولية وصلت إلى الأمم المتحدة، بينما أزمة قبائل الجزائر تمثل أزمة محلية ليس لها صدى كبير مثل أزمة الصحراء، ومع ذلك فقد بدت هذه الدعوات المغربية في إطار الأمم المتحدة أمرا مفاجئا نسبيا، وهو بلا شك مسايرة واضحة للأمريكان.

فقد كشفت مصادر مطلعة لـ«عربي بوست» أن الجزائر تدرس خيارين للتصعيد تجاه المملكة رداً على هذه الدعوة غير المألوفة. ووفق المصدر ذاته، فـ«إن الجزائر تدرس تخفيض علاقاتها مع الرباط إلى المستوى الأدنى، إذ لا تنوي إعادة سفيرها الذي استدعته مؤخراً للتشاور إلى المغرب.كما تدرس خيار طرد السفير المغربي من الجزائر، لا سيما أن الرباط لم ترد لحدّ الساعة على التوضيحات التي طلبتها الجزائر بعد تصريحات الممثل الدائم المغربي لدى الأمم المتحدة أمام أعضاء حركة عدم الانحياز».

وهكذا، يناور حكام المغرب والجزائر على عادتهم، وعلى خطى من سبقهم، ويفتعلون الأزمات الدبلوماسية، ويدفعون نحو إثارة الفتنة والتخندق وراء الوطنيات أولا ثم وراء اللغات والقبليات والأقاليم، خدمة لأعداء الأمة المتربصين من كل حدب وصوب، حيث تسعى أمريكا في هذه الفترة بالذات وخاصة بعد ضمان موطئ قدم لها في ليبيا، إلى التوغل في المنطقة استكمالا لمشروع الشرق الأوسط الكبير، في حين تناور بريطانيا سياسيا عبر عملائها ووكلائها في المنطقة ولا يدري أحد كم ستصمد أمام موجة التمدد الأمريكي، حيث صارت تخشى أن يفقدها ضعف عملائها ما تبقى لها من نفوذ. أما فرنسا، فتبدو وكأنها ترقص رقصة الديك المذبوح، حيث تنازع هيمنة القوى الكبرى من جهة وتستعدي شعوب المنطقة بوقاحتها وتجرئها على الإسلام والمسلمين من جهة أخرى، فتسرع بذلك الخطى نحو حفر قبرها بيدها.

ومع ذلك، فقد قطعت المغرب أشواطا إضافية في الخضوع إلى أجندة الكافر المستعمر في ظل حكم «أمير المؤمنين» المزعوم، حيث قامت الممثلية الدبلوماسية المغربية بنيويورك مؤخراً بتوزيع وثيقة رسمية على جميع الدول الأعضاء في حركة عدم الانحياز، لدعم حق تقرير مصير ما سمته «الشعب القبائلي» الذي -حسب المذكرة الواردة- يتعرض لـ «أطول احتلال أجنبي»، في إشارة إلى الجزائر.

وهكذا، لم يدّخر حكام المغرب جهدا في التقرب لأسيادهم الصليبيين، بعد مسار التطبيع المعلن مع الصهاينة، ليعتبروا أن الجزائر بلد أجنبي محتل، وأن منطقة القبائل في حاجة إلى تحرير، مع أن نتائج اللعبة بأيدي أسيادهم كما هو معلوم لديهم، لأن أداة التحرير في نظر هؤلاء الجهابذة، هي منظمة الأمم المتحدة، أداة أمريكا في تركيع الشعوب واستعمارها.

ليس هذا فحسب، بل تمادى حكام المغرب في غيّهم، لتعلن المملكة حرصها على التأكيد على أن موقف السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة عمر هلال، كان فقط رداً على وزير الخارجية الجزائرية رمطان العمامرة، الذي دعا إلى دعم جبهة البوليساريو (انفصالية)، من أجل حقها في الانفصال عن المغرب من عدمه. ليصبح الأمر بذلك بمثابة صراع الديكة، والدخول في دوّامة من المزايدات السياسية وتسجيل الأهداف الفارغة، ليسرح المستعمر ويمرح ويهنأ بما يفعله هؤلاء الحكام الأقزام، أعاذنا الله من إمارتهم.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ» قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي».

إنه لا سبيل لإيقاف نزيف تمزق الأمة ودعوات الانفصال المفتعلة هنا وهناك، إلا بقلع أنظمة الاستعمار واجتثاثها من جذورها، وإقامة سلطان الإسلام العادل وحكمه الرشيد، فهو الكفيل بتوحيد شعوب الأمة على أساس فكري وحضاري منبثق عن عقيدتها، لا على أسس وطنية أو عرقية وطائفية وقبلية تزيد من واقع التشرذم والضعف والهوان أمام أعدائها. وإنه لا يوجد من يتصدر هذه الدعوة في الأمة بجدية ويشتغل في السياسة بغاية استئناف العيش بالإسلام سوى حزب التحرير، فقد بان عوار كل الدعوات الأخرى، وكل المشاريع الوطنية والقطرية، سواء ما تبنى منها خيار العلمانية، أم ما التحف منها بعباءة الإسلام ثم راح يشارك العلمانيين جريمة الحكم بغير ما أنزل الله.

ولذلك، حريّ بكل مسلم عاقل، أن ينضم لقافلة الخلافة قبل فوات الأوان، فهي الوعد والبشرى، وهي الواجب الشرعي الذي يحقق التحرر الكامل من غطرسة الرأسمالية وتسلط عملائها، وينهي كل الدعوات الجاهلية المعاصرة، والعصبيات النتنة.

كسَع رجُلٌ مِن المُهاجِرينَ رجُلًا مِن الأنصارِ فقال الأنصاريُّ: يا لَلأنصارِ وقال المُهاجريُّ: يا لَلْمُهاجِرينَ قال: فسمِع النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذلك فقال: (ما بالُ دَعْوى الجاهليَّةِ)؟فقالوا: يا رسولَ اللهِ رجُلٌ مِن المُهاجِرينَ كسَع رجُلًا مِن الأنصارِ فقال:(دَعُوها فإنَّها مُنتنةٌ).

أ. أحمد بنفتيته

فرنسا تعتمد رسميا قانون «مكافحة الإسلام الانفصالي»
قانون استئصالي بروح صليبية

من التطرف إلى «الإرهاب الإسلامي» مروراً بـ«الإسلام السياسي» وانتهاء بـ«الانفصال الإسلامي»، لم توفر فرنسا وحكامها مصطلحاً يمكن أن يربط بين الإسلام ومفاهيم سلبية إلا واستخدموه على نحو متكرر وفي مناسبات عديدة، في نهج لا يمكن أن يُفهم منه إلا تعمد وَصْم الإسلام بكل ما هو مسيء، بشكل يعكس عداء صريحاً للمسلمين ودينهم نتجت عنه سلوكيات عملية على أرض الواقع، مواصلة العداء متواصل منذ قرون وأهم أبعاده السعي لئلّا يكون للإسلام شأن في حياة الناس، قلّ ذلك أو كثر.

فقد تبنّى البرلمان الفرنسي، يوم الجمعة 23 جويلية 2021، بشكل نهائي، قانون «مبادئ تعزيز احترام قيم الجمهورية» المثير للجدل، والذي يُعرفونه بـ «مكافحة الإسلام الانفصالي».

وجرى اعتماد هذا القانون بأغلبية 49 صوتا، فيما عارضه 19 مصوتا وامتنع 5 عن التصويت، وفق ما نقلته صحيفة «لوفيغارو».

وينص القانون على مجموعة من التدابير حول «حيادية الخدمة العامة، ومكافحة الكراهية عبر الإنترنت، وحماية موظفي الخدمة المدنية والمعلمين، والإشراف على التربية الأسرية، وتعزيز الرقابة على الجمعيات، وتحسين الشفافية حول الطوائف ومصادر تمويلها، وحتى محاربة شهادات العذرية وتعدد الزوجات والزواج القسري».

وواجه القانون انتقادات كثيرة مشكّكة في حقيقة الهدف منه واعتبر أنه «يستهدف المسلمين في فرنسا، ويكاد يفرض قيودا على كافة مناحي حياتهم، ويسعى لإخضاعهم لأساليب عيش خاصة بالمسيحيين أو ذوي الديانات الأخرى غير الإسلام».

قد بدت البغضاء من أفواههم وما تُخفي صدورهم أكبر:

لم ينفكّ كبار المسؤولين في فرنسا عن إعلان عدائهم للإسلام، باعتباره تهديدا للجمهوريّة نظاما وقيما،

- فوزير الداخلية الفرنسي، جيرالد دارمانين، كان قد زار جامع باريس الكبير يوم 18 سبتمبر 2020 والتقى بمسؤولين عن الجالية الإسلامية في البلاد. وقال، «إن المستهدفين من هذا القانون هم كل الذين يهددون النموذج الفرنسي لحرية التعبير، وطريقة عيشنا، والطريقة التي نعلّم بها أطفالنا...». وهو بكلامه هذا يقصد المسلمين الّذين رفضوا الاندماج في المجتمع الفرنسي أي رفضوا أن ينسلخوا عن دينهم إسلامهم المحدّد لهويّتهم، أي المسلمين المقيمين في فرنسا الذين يحرصون حرصا على تعليم أبنائهم وتربيتهم بالإسلام، واعتبر الوزير الفرنسي أنّ حرص المسلمين على التقيّد بدينهم تهديدا صريحا، وجب التصدّي له، من ذلك إعلانه (قبل أشهر قليلة) في مجلس الشيوخ الفرنسي أنّ «الإسلام السياسي عدو قاتل بالنسبة للجمهورية».

- أمّا رئيس فرنسا إيمانويل ماكرون، فلم ينفكّ يردّد أنه «لن يكون هناك أي مكان في فرنسا للذين يحاولون فرض قانونهم الخاص باسم الدين». وهو يعني المسلمين الذين يتشبّثون بأحكام دينهم. فلا مكان لهم في فرنسا

- سبق لرئيس الوزراء جان كاستيكس، أن قال في الجمعية الوطنية البرلمان: «إن مواجهة الإسلام السياسي تعد من أولويات الحكومة الفرنسية».

ويأتي التصويت على القانون وسط حملة مسترسلة تنفذها السلطات الفرنسية ضد الجالية الإسلامية في البلاد. ليفرض رقابة صارمة على أنشطة الجمعيات الدينية والثقافية، كما يشدد على ما يزعمونه مبدأ «الحياد الديني» لموظفي القطاع العام. وهو المبدأ الذي يذكّر بمحاكم التفتيش في الأندلس. ولكن بشكل مقنن.

إن كل هذه التصريحات وكل تلك الإجراءات التضييقية والعدوانية التي تشنها فرنسا على المسلمين ليست بالأمر الجديد، وإننا هنا لا نكتب عن الموضوع استغرابا من سنّ القانون أو من المصادقة عليه, قطعا لا، ففرنسا وعداؤها للإسلام والمسلمين أمر متأصل في سياساتهم منذ زمن الحروب الصّليبيّة ثمّ الحملات الاستعماريّة الفرنسيّة على بلاد المسلمين، حتّى صارت الحرب على الإسلام من أساسيات اعتقادهم، وعلى رأس أولويات حكامها وهذا يعرفه كل من يطلع على تاريخ فرنسا الصليبية وما فعلته بالمسلمين، ومن يتابع شيئا من حاضرهم المليء بالمكائد والدسائس في كل بلاد المسلمين... ولكن نكتب لمزيد إماطة اللثام والغشاوة من على أعين بعض بني جلدتنا الذين لا يزالون منخدعين بعناوين الحداثة والتعايش بين الأديان ولا يزالون خاضعين لسلطان الحكم الفرنسي المليء بالكراهية لحكم الإسلام وتعاليمه, حتى التي تتعلق بالشأن الخاص وداخل العائلات المسلمة... وقد انتقد ماكرون في مناسبة انتخابية «أولياء الأمور الذين يرفضون السماح لبناتهم بالتوجه إلى المسابح»، في إشارة إلى خصوصية المرأة عند المسلمين.

نكتب ليعلم كل من لا يزال يحمل راية الديمقراطية العلمانية مبدأ في الحياة وطريقة للعيش أن فرنسا التي تنتهج سياسة العداء مع الإسلام والمسلمين, قد ضاقت صدور ساستها ببعض أحكام إسلاميّة تهمّ حياة الأفراد الشخصيّة في حياتهم الخاصّة، وإنّهم لو استطاعوا نزع الإسلام من صدور المسلمين لفعلوا، وذلك ما لا يخفيه ساستها إذ يقرون بأن غايتهم من هذا القانون من كل الإجراءات التمييزية والعدائية التي يتخذونها إزاء المسلمين هي مواجهة الإسلام السياسي واقتلاع فكرة العيش وفق آلية الحلال والحرام.

إن دعوة الدولة الفرنسية المسلمين للاندماج المقصود بها هو أن يتخلى المسلم عن إسلامه وأيّ شيء يتعلّق بإسلامه ونظرته للحياة وبممارسة شعائره»، وكل منصف يلاحظ المعايير المزدوجة التي تتعامل بها فرنسا مع أبناء الديانات المختلفة، إذ إن العلمانية عندهم تقتضي اتخاذ النهج الاستئصالي مع المسلمين والتضييق عليهم بشدة، بينما تتسامح مع اليهود والنصارى ولا تتدخل في شؤونهم ويجدون كل الاحترام.

وحتى الماضي القريب، كانت فرنسا لا تخجل من إبداء دعمها المطلق لأنظمة قمعية في بلاد المسلمين وظيفتها الأولى محاربة الهوية الإسلامية، كما كان الحال مع نظام الجزائر، سواء خلال العشرية السوداء التي ارتكبت خلالها فظاعات وشُنّت «حرب قذرة» برعاية فرنسية بشهادة أحد جنرالات الجزائر. وكذلك الحال مع النظام في تونس، سواء في عهدَي الحبيب بورقيبة والمخلوع بن علي، الذي ظلّت فرنسا تدعمه حتى آخر ساعاته، وصدرت تصريحات عن وزيرة خارجيتها آنذاك ميشيل إليو ماري تؤكد استعداد بلادها لتقديم يد المساعدة لبن علي في قمع الثورة التونسية.

ولعل من أبرز أسباب ما تكنّه فرنسا من «حقد على الإسلام»، هو فقدانها لنفوذها الاستعماري في كل إفريقيا بفضل الإسلام نفسه الذي مكّن الشعوب الإفريقية على تثبيت هويتها ومقاومة الاحتلال الصليبي المتجدد..

ولذلك ستظل فرنسا سائرة على ذات النهج العدواني للمسلمين داخلها وخارجها, ولن تفلتهم من قبضة الإذلال والإهانة عندها ما ظلوا متشبثين بدينهم وهويتهم. ولن يتحقق للمسلمين شيء من كرامة ولا عزّة إلا إذا أدركوا أن الإسلام ليس ديناً مفصولاً عن السياسة، بل هو دين منه الدولة، والتي عند قيامها ستتمكن الأمةُ الإسلامية بأكملها من حسم المعركة مع فرنسا وكل الأعداء.. ولن يكون ذلك إلا بإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة والسعي لبسط نفوذها على جميع أقطار البلاد الإسلامية، وإيصال دعوة الإسلام إلى جميع أنحاء المعمورة.

كيان يهود الصهيوني يعلن انضمامه إلى الاتحاد الأفريقي بصفة مراقب، ووزير خارجيتها يصف الخطوة بـ"اليوم السعيد"

للمرة الأولى منذ عام 2002، قدّم سفير كيان يهود في أديس أبابا يوم الخميس، إلى الاتحاد الأفريقي، كتاب اعتماده كمراقب. وأعلن وزير خارجية الاحتلال، "يائير ليبيد": "هذا يوم سعيد لعلاقات إسرائيل بأفريقيا. الإنجاز الدبلوماسي هو ثمرة جهد وزارة الخارجية، شعبة أفريقيا وسفارات "إسرائيل" في القارة. إنها خطوة تصحيحية للشذوذ الذي ساد على مدى عقدين في تلك العلاقات، وهي تمثّل جزءاً مهماً من تعزيز نسيج علاقات "إسرائيل" الخارجية. هذا الأمر سيساعدنا على تعزيز نشاطنا إزاء القارة وتجاه الدول الأعضاء في المنظمة" اهـ .

كيان يهود يتقدم في الساحة الأفريقية على وقع انكشاف أمره في التجسس الهائل العابر لدول وأنظمة وشخصيات، عبر برنامج "بيغاسوس". ورغم ذلك لم تجد من اعتراض. من أعضاء منظّمة الاتّحاد الإفريقي.

معلوم أنّ كيان يهود زرعته بريطانيا في قلب البلاد الإسلاميّة، ثمّ رعتهم أمريكا تمدّهم بالسلاح وتدعمهم سياسيًا ومعنويًا ليكونوا أحد أهمّ أدواتها في الهيمنة على العالم، وهذا يعني أنّ تغلغل كيان يهود في السّاحة الإفريقيّة هو جزء من الأعمال الدّوليّة التي تمارسها القوى الاستعماريّة الكبرى بزعامة أمريكا، فماذا تحمل من أجندات؟ وكيف تستثمر برامجها التجسسية في سعيها المحموم لتطبيع وضعها بين دول وشعوب المنطقة؟

حصول كيان يهود على صفة مراقب في الاتحاد الأفريقي، يأتي في إطار جهود التّطبيع التي زادت وتيرتها، والتّطبيع هو عمليّة تسعى إلى إدماج كيان يهود ضمن شعوب المنطقة، حتّى يُصبح كيان يهود كيانا طبيعيًا وتزول عنه صفة المغتصب المحتلّ، فحضور وزير الخارجيّة الصّهيوني في اجتماعات الاتّحاد الغفريقي يمثّل خطوة مهمّة في الاعتراف بالكيان الصّهيوني وجعله دولة من الدّول الإفريقيّة وربّما العربيّة.

محطة أخرى من محطات احتفاء كيان يهود بعلاقات مكشوفة وتطبيع معلن مع عدد من الأنظمة العميلة في عالمنا العربي والإسلامي ومنهم دول افريقية في محاولة لإضفاء الشرعية على الكيان الغاصب وجعل وجوده طبيعيا في بلاد المسلمين ودمجه ضمن منظومة الكيانات المصطنعة في بلادنا.

إذ يدرك كيان يهود والغرب المستعمر أن تطبيع العلاقات يأتي على مستوى الأنظمة العميلة للغرب وأن إخراج هذه العلاقات للعلن، رغم وجودها بين الحكام الخونة وكيان يهود، يأتي في محاولة يائسة لإقناع الأمة بشرعية كيان يهود كحقيقة موجودة على الأرض يجب التعامل معها، ولا تجد عقلية المستعمرين المادية المتعفنة الآسنة إلا الإغراءات الاقتصادية في محاولتها لاستمالة الأمة نحو التطبيع.

إنّ الحكام الخونة بتطبيعهم مع الكيان المسخ لن يزيدوا الأمة الإسلامية إلا وعياً على عمالتهم وخياناتهم واهتراء أنظمتهم وضرورة اقتلاعهم من عروشهم والتخلص منهم واستعادة السّلطان المسلوب. فالحقائق جليّة للأمة وما كان لكيان المغضوب عليهم أن يتقدم نحو المنطقة الإفريقية ولا نحو أي شبر من بلاد المسلمين ما لم يفسح له الحكام الخونة المجال ويعقدوا معه الصفقات في السر والعلن, وإن مجاهرة هؤلاء الحكام بعمالتهم وانحيازهم لأعداء الأمة لن يجلب لهم استقرارا ولا ازدهارا بل سيشعل ذلك الغضب الذي يعتمل في صدور المسلمين تجاه من يستقبل القتلة المغتصبين أعداء الأمة ويشنون حربا على الأمة الإسلامية ويشتركون في الحملة الصليبية المعلنة على المسلمين.

زينة الصّامت

كيف توفّر الخلافة نظاما صحّيّا من الدّرجة الأولى؟!!

- «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» هذا ما كان عليه رسولنا صلى الله عليه وسلم وهذا ما ربّى عليه صحابته: يحكم بشرع الله وينفّذ أحكامه. فالخليفة في دولة الإسلام مسؤول عن رعيّته يحكم بينها بالعدل ويوفّر لها الأمن والاطمئنان. يرعاها ويضمن لها توفير حاجاتها وضروريّات حياتها التي لا يمكن لأيّ إنسان الاستغناء عنها. والرّعاية الصّحيّة إحدى هذه الضّروريّات التي على الخليفة العمل على توفيرها لكلّ فرد من أفراد رعيّته.

- سبحان الذي نزّل الإسلام هدى ورحمة للعالمين ففي أحكامه رعاية نفسيّة رائعة تشعر الفرد بالطّمأنينة الدّائمة فوفقها يلبّي حاجاته العضويّة ويشبع غرائزه إشباعا صحيحا. لقد ثبت أنّ الإسلام وحده يكفل للإنسان إشباع حاجاته بشكل منظّم ودقيق فلا يترك العنان لغريزة ويكبح جماح أخرى، فيحقّق له كلّ القيم وهو ما يجعله مرتاحا مطمئنّا. يقول الله سبحانه وتعالى في الآية 97 من سورة النّحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

- تضمن الدّولة الرّعاية الصّحيّة النّفسيّة بتنفيذها لهذه الأحكام وتركيز المفاهيم والمشاعر الإسلاميّة عبر مناهج التّعليم والإعلام في أفراد رعيّتها فتنتشر المفاهيم النّقيّة الصّافية فتعمّ الأجواء الإيمانيّة التي تبعث في النّفوس التّقوى والخوف من الله والسعي لنيل رضاه. وعلى الدّولة توفير الحاجات الأساسيّة للأفراد ورعايتهم والحفاظ على سلامتهم بوقاية الأصحّاء وعلاج المرضى وردّ صحّتهم ما استطاعت إلى ذلك سبيلا... تعمل جاهدة عبر نظامها الاقتصاديّ الإسلاميّ الفريد على توفير تلك الحاجات حتّى لا ينعكس عدم إشباعها وتلبيتها على صحّة الأفراد فيصابوا بالقلق أو الاكتئاب...

- لقد أولى الإسلام الرّعاية الصّحيّة اهتماما كبيرا ونقلها نقلة نوعيّة انقلابيّة من عالم السّحر والشّعوذة والأسطورة إلى عالم العلم والتّجربة، وهو ما أسهم في تقدّم علم الطّب تقدّما سريعا مذهلا، فكان لأفكار الإسلام وأحكامه الأثر الكبير في وضع أهمّ الرّكائز السّليمة والصّحيحة للعناية الصّحيّة... فقد أرسى صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله **قواعد الرّعاية الصّحيّة والطّبيّة كما شهد القرن الأوّل الهجريّ تأسيس البيمارستان والمصحّات بمختلف أنواعها، وعُدّ ذلك نقطة مضيئة في تاريخ الرّعاية الصّحيّة والطّبيّة في الحضارة الإسلاميّة.** و«خلاصة الأمر أنّ التّوجيهات النّبويّة الصّحيّة والطّبيّة تمثّل الدّعائم الرّئيسيّة للنّهضة الطّبيّة والصّحيّة التي شهدها العالم فيما بعد؛ إذ تُعَدّ هذه التّوجيهات المَعِين الذي شَرِب منه الأطبّاء جيلاً بعد جيل، والتي كانت بمثابة المفاتيح التي سهّلت على العلماء سُبُل البحث والتّقصّي في المجالات الصّحيّة والطّبيّة، فالعلم يؤكّد كلّ يوم عِظَم تلك التّوجيهات ومصداقيّتها العلمية» (الرّعاية الصّحيّة والطّبيّة في القرن الأوّل الهجريّ: رسالة الأستاذة «أسماء يوسف أحمد آل ذياب»).

- كانت أمّة الإسلام رائدة في المجال الصّحّيّ والطّبّيّ تقود العالم بهدي من الله ورسوله... حقّقت تقدّما علميّا كبيرا نقلته عنها بقيّة الأمم، وقد برز منها علماء وأطبّاء كما برعت في بناء المستشفيات وتجهيزها «تزعّم الإسلام العالم كلّه في إعداد المستشفيات الصّالحة وإمدادها بحاجاتها. مثال ذلك أنّ البيمارستان الذي أنشأه نور الدّين في دمشق عام 1160 ظلّ ثلاثة قرون يعالج المرضى من غير أجر ويمدّهم بالدّواء من غير ثمن ويقول المؤرّخون إنّ نيرانه ظلّت مشتعلة لا تنطفئ 267 سنة» (ول ديورانت: فيلسوف، مؤرّخ وكاتب أمريكيّ).

- من مهامّ الدّولة في الإسلام الرّعاية؛ إذ يجب عليها توفير الأدوية والمستشفيات للنّاس. أخرج مسلم من طريق جابر قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ طَبِيباً، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً ثُمَّ كَوَاهُ عَلَيْهِ». وأخرج الحاكم في المستدرك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: (مرضت في زمان عمر بن الخطّاب مرضاً شديداً، فدعا لي عمر طبيباً فحمّاني حتّى كنت أمصّ النّواة من شدّة الحمية) فعلى الرّاعي أن يؤمّن للأفراد الرّعاية الصّحيّة ويوفّر لهم الأدوية والمستشفيات. روى البخاريّ في الأدب المفرد والتّاريخ الصّغير بإسناد صحّحه الألبانيّ عن محمود بن لبيد قال: «**لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ يَوْمَ الخَنْدَقِ قَتَّلَتْ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفَيْدَةُ، وَكَانَتْ تُداوِي الجَرْحَى، فَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ وَإِذَا أَصْبَحَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيُخْبِرُهُ**». هذا ما كان يقوم به قدوتنا وحبيبنا عليه أفضل صلاة وأزكى سلام... علّم صحابته ومن تبعه أنّ الرّاعي في دولة الإسلام يخشى الله فيمن استرعاه ويسهر على تأمين حاجاتهم وعلى توفير العلاج لهم، وهذا من باب رعاية الشّؤون...

- والتّداوي من النّفقات الواجبة على بيت المال فعلى الدّولة أن «توفّر جميع الخدمات الصّحّيّة مجاناً للجميع». (المادّة 164 من مشروع دستور دولة الخلافة الذي أعدّه حزب التّحرير) ورغم أنّها تقوم بتوفير الرّعاية مجانا إلّا أنّ الدّولة لم تمنع الأطبّاء من العمل وتقاضي أجرة على ذلك فقد «احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ» أخرجه البخاري... والحجامة من الأدوية التي يتطبّب بها، وأخذ الأجرة عليها دليل على جواز تأجير الطّبيب، وعليه فليس للدولة أن تمنع «استئجار الأطبّاء ولا بيع الأدوية» (من المادّة 164 من مشروع دستور دولة الخلافة).

- [وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ] فمن أركان البيع أن تنقل الملكيّة من البائع إلى المشتري. ولذلك وبعد أن يبيع المكتشف الدّواء، يُصبح ملكا لمن اشتراه، وله أن يتصرّف فيه بالبيع أو الصّنع... ولا يجوز شرعاً أن تكون هناك حقوق طبع أو نسخ أو براءة اختراع محفوظة، بل هي حقوق مباحة فالشروط التي تُحرّم الحلال شروط باطلة. «وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلاَّ شَرْطاً حَرَّمَ حَلاَلاً أَوْ أَحَلَّ حَرَاماً» (رواه الترمذي). فدولة الخلافة تسعى إلى تحقيق القيم بتوازن حتّى تحقّق الرّخاء للجميع، لا تفرّق بين فقير ولا غنيّ، وتعمل على توفير جميع الحاجات الأساسيّة لكلّ فرد من رعيّتها وتمكينه حتّى من حاجاته الكماليّة: هي دولة رعاية وكفاية ورفاه...

- كما تقوم دولة الخلافة بإنشاء المختبرات العلميّة المتعلّقة بكافّة شؤون الحياة وبتهيئة المكتبات وسائر وسائل المعرفة في غير المدارس والجامعات لتمكين الذين يرغبون في مواصلة الاختراع والاكتشاف والأبحاث في سائر العلوم والمعارف وغير ذلك، حتّى يتوفّر في الأمّة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين، وتشجّع أفراد رعيّتها على إنشاء المختبرات العلميّة فـ«لجميع أفراد الرّعيّة الحقّ في إنشاء المختبرات العلميّة المتعلّقة بكافّة شؤون الحياة، وعلى الدّولة أن تقوم هي بإنشاء هذه المختبرات.» (المادّة 162 من مشروع الدّستور).

- «يمنع الأفراد من ملكيّة المختبرات التي تنتج موادّ تؤدّي ملكيّتهم لها إلى ضرر على الأمّة أو على الدّولة.» (المادّة 163 من مشروع الدّستور) فلا يمكن بحال أن يمتلك الأفراد مختبرات الذّرّة مثلا لأنّ ملكيّتها تؤدّي إلى الضّرر بالأفراد وبالدّولة. ولا يخفى علينا ما يعانيه العالم في ظلّ النّظام الرّأسماليّ من دمار في كلّ نواحي الحياة ومنها الرّعاية الصّحّيّة وما سادها من فساد تفشّى في نظام التّأمين الصّحّيّ وشركاته، وشركات الأدوية وأبحاثها، وبرز في استغلال هذه الشّركات للأطبّاء واستغلال هؤلاء (الأطبّاء) للمرضى فصار همّ منصبّاً على تحقيق الرّبح على حساب حياة النّاس وصحّتهم، فلا عيش لمن لا مال له، ولا علاج ولا دواء للضّعيف والفقير، والقيمة الأولى والأخيرة للمال وأصحابه. وهذا ما حاربته دولة الخلافة ولم تسمح بحدوثه.

- كتب (Gomar) أحدُ علماء حملة نابليون واصفاً أحدَ البيمارستانات (المستشفيات) التي بُنيت قبل ستّة قرون من حملته على مصر: «وكان يَدخُلُه (أي البيمارستان) كلّ المرضى، فقراءَ وأغنياء، بدون تمييز، وكان يُجلَبُ إليه الأطباءُ من مختلف جهات الشرق ويُجزَلُ لهم العطاء، وكانت له خزانة شراب وصيدلية مُجهّزة بالأدوية والأدوات. ويُقال إنّ كلّ مريض كانت نفقاته ديناراً، وكان له شخصان يقومان بخدمته، وكان المُؤرّقون من المرضى (أي المرضى النفسيين) يُعزَلون في قاعة منفردة يُشنّفون فيها آذانهم بسماع ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلّون بسماع الحكايا يُلقيها عليهم الحكواتيّ». وكان المرضى الذين يستعيدون صحتهم ويتماثلون للشفاء يُعزَلون عن باقي المرضى في فترة نقاهة. وكان يُعطى لكلّ مريض حين خروجه من البيمارستان خمسُ قطع من الذهب، حتى لا يُضطَرّ إلى الالتجاء إلى العمل الشّاقّ في الحال».

- هكذا كان المسلمون وغيرهم ممّن يحيون في ظلّ دولة الخلافة: رعاية صحّية لم يشهد العالم مثيلا لها ولا يمكن له أن يشهدها ثانية إلّا في ظلّها وعند عودتها. ذلك أنّ الرّعاية الصّحّيّة مفادها القيامُ على صحّة الرّعيّة بمراقبتها وحفظها وتدبير شؤونها فتتضمن بذلك العافية الجسديّة والنّفسيّة معا كما تشملُ الوقايةَ من الأمراض قبْلَ وقوعها ومتابعتها وعلاجها في حال وقوعها. وهذا ما حقّقه الإسلام بعقيدته العقليّة وشريعته القويّة فنشر السّعادة والصّحّة النّفسيّة في نفوس الذين اعتنقوه واتّبعوا هدى ربّهم. لقد أبهر الإسلام العالم برعايته الفذّة والفريدة للنّاس والتي تنبع من أحكام شرعيّة أنزلها الله رحمة للنّاس كافّة، فلا فرق فيها بين غنيّ ولا فقير ولا بين حاكم ومحكوم، الكلّ يخشى الله ويسعى لإرضائه خوفا من عقابه، فقاعاتُ المرضى التي كانت «تُدفَأُ بإحراق البخور أو تُبرَّدُ بالمراوح الكبيرة الممتدّة من طرف القاعة إلى الطّرف الثاني...» وأرضُ القاعات التي كانت «تُغطّى بأغصان شجر الحنّاء، أو شجر الرّمان، أو بفسائل الشّجيرات العطريّة» كما ذكر المستشرق الفرنسيّ بريسُ دافن (Prisse D'Avennes) تكشف عن نظام صحّي متميّز تفرّدت به دولة الخلافة ولفت انتباه العالم.

جواب سؤال

التداعيات السياسية في أفغانستان

السؤال:

أعلن في 2021/7/17 عن جلسة مفاوضات متميزة في قطر بين وفدين رفيعي المستوى: 7 أشخاص من طالبان و7 من الحكومة لبحث مسائل أساسية بينهما، وذلك بعد إعلان الرئيس الأمريكي يوم 2021/7/8 أن انسحاب قواته من أفغانستان سيكتمل يوم 31 آب/أغسطس متراجعا عن المواعيد التي حددها من قبل. وقد لوحظ تقدم حركة طالبان في مساحات واسعة من أفغانستان بلغت 85٪ كما أعلنت الحركة... وحسب اتفاق الدوحة فهو يقضي بإجراء مفاوضات بين الحركة والحكومة للتوصل إلى المشاركة السياسية. فهل ستسيطر طالبان على الحكم أو ستشارك فيه؟ وهل ستخرج أمريكا فعلاً أم يبقى نفوذها مستمراً؟

الجواب:

لبيان الرأي الراجح في هذه الأمور نستعرض ما يلي:

-1 إن أمريكا لما بدأت جدياً تخطط لانسحابها من أفغانستان منذ أواخر 2010 وأوائل 2011، عندما بدأت أمريكا بالسعي الجاد لبدء مفاوضات مع كبار قادة طالبان، وكانت باكستان هي الحلقة الوسطى لهذه المفاوضات، وأبدت مرونة تجاه طالبان، وفي عام 2014 أدت المفاوضات إلى إطلاق سراح 5 سجناء من طالبان من خليج غوانتنامو مقابل إطلاق طالبان سراح أمريكي واحد، هو الرقيب (بو بيرغدال) الذي كانت تحتجزه طالبان... ثم تسارعت التمهيدات للتفاوض، فقد حدث أن تولى اثنان لهما خدمات طويلة للجهات التي يمثلونها، ففي 5 من أيلول/سبتمبر 2018، تم تعيين زلماي خليل زاد كممثل خاص للولايات المتحدة للمصالحة في أفغانستان، وكُلف بمهمة إنهاء الاحتلال العسكري الأمريكي لأفغانستان، وفي غضون شهرين من تعيين خليل زاد، في 25 من تشرين الأول/أكتوبر 2018، أطلقت باكستان سراح الملا (عبد الغني برادر) الذي كان محتجزاً في باكستان منذ اعتقاله في كراتشي خلال غارة في 8 من شباط/فبراير من عام 2010، وبعد إطلاق سراحه، تم تعيينه رئيساً لمكتب طالبان في الدوحة... نشرت الـBBC في 2019/2/25 (... وجاء اسم الملا برادر على رأس قوائم المسجونين الذين طالبت الحركة بإطلاق سراحهم، في مفاوضاتها المتعاقبة مع المسؤولين الأمريكيين والحكومة الأفغانية، حتى أُطلق سراحه في تشرين الأول/أكتوبر 2018، ثم تولى برادر مسؤولية المكتب السياسي للحركة في قطر، منذ كانون الثاني الماضي) وكان لهذين الرجلين دور بارز في المفاوضات.

-2 ثم توجت هذه المفاوضات باتفاق الدوحة في 2020/2/29، وأبرز ما فيه كما نشرته BBC News (أعلن مسؤولون أمريكيون وأفغان أن الولايات المتحدة وحلفاءها في الناتو سيسحبون قواتهم من أفغانستان خلال 14 شهراً، في حال إيفاء حركة طالبان بالتزاماتها بموجب اتفاق تم توقيعه في قطر بالدوحة اليوم. وجاء الإعلان في بيان أمريكي أفغاني مشترك صدر في كابول.

وقال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إنها كانت «رحلة طويلة وشاقة» في أفغانستان. وأضاف «لقد حان الوقت بعد كل هذه السنوات لإعادة جنودنا إلى الوطن»). وأضافت الوكالة: (وقتل أكثر من 2400 جندي أمريكي في أفغانستان...)

-3 وبعد اتفاق الدوحة تسارعت التصريحات واللقاءات مع استمرار المناوشات، في تنازل وصعود:

- نشرت CNN 2021/04/14 أن جو بايدن أعلن (أنا الآن رابع رئيس للولايات المتحدة يترأس وجود القوات الامريكية في افغانستان جمهوريان وديمقراطيان لن أنقل هذه المسئولية إلى خامس. لقد حان الوقت لإنهاء أطول حرب خاضتها أمريكا.)

- ألقى بايدن خطابا وأعقبه بمؤتمر صحفي أذاعته وسائل التلفزة الأمريكية والعالمية يوم 2021/7/8 قائلا: («نعلن إنهاء أطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة، نجحنا في مهمتنا بأفغانستان بالقضاء على القاعدة وقتل زعيمها أسامة بن لادن» وإن «المهمة العسكرية مستمرة حتى نهاية آب/أغسطس المقبل». وقال «إن القوات الأمريكية لم تأت إلى أفغانستان لبناء بلد فهذه مسؤولية الأفغان وعليهم إدارة دولتهم بالطريقة التي يرونها مناسبة لهم»... وإن الخطر بات خارج أفغانستان وإن الأولوية الآن هي للتنافس الإستراتيجي مع الصين ومواجهة كوفيد 19 والإرهاب السيبراني. ولا يمكننا فعل ذلك إذا استمررنا في معارك بدأت قبل 20 سنة»). وقد صرحت المتحدثة الأمريكية باسم البيت الأبيض جين ساكي أكثر صراحة عندما قالت: («إنه ليس هناك خطط للاحتفال باكتمال الانسحاب الأمريكي. لن نحتفل بلحظة إنجاز مهمة في الصدد إنها حرب استمرت 20 عاما دون تحقيق نصر عسكري»... الأناضول 2021/7/8) أي أن أمريكا لم تحقق نصراً في أفغانستان خلال 20 سنة.. حتى إنها يوم 2021/7/2 أخلت قاعدة باغرام أهم وأكبر قاعدة لها بعدما أغلقت قواعدها الأخرى، منهية بذلك حملتها الصليبية فعليا قبل الموعد الرسمي الذي أعلنه رئيسها بايدن سابقا وهو 11 أيلول وقبل الموعد الثاني الذي حدده في خطابه؛ يوم 31 آب القادم.

- وخلال ذلك وسّعت حركة طالبان من هجماتها العسكرية وأخذت المديريات تسقط في الشمال والجنوب والغرب ثم الوسط، وأصبحت سرعة سيطرة حركة طالبان على كثير من الأراضي الأفغانية لافتة للنظر، وخاصة على حدود الدول المجاورة واستيلائها على معابر مع الدول المجاورة... وقد أعلن شهاب الدين دلاور عضو فريق مفاوضي وفد طالبان من موسكو يوم 2021/7/9 أن («الحركة باتت مسيطرة على 85٪ من الأراضي الأفغانية». ونفى المتحدث باسم القوى الأمنية الأفغانية أجمل عمر شينواري ذلك قائلا: «ليس صحيحا فالمعارك مستمرة في غالبية المناطق»... فرانس برس 2021/7/11) ولكن وفد طالبان تعهد («بعدم التعرض لدول الجوار والدول الصديقة» وإن «زيارته لموسكو هدفها تقديم كل المعلومات التي لدى الإمارة الإسلامية. وأنها لن تسمح بتمدد تنظيم الدولة الإسلامية في أفغانستان وأن الحركة ستحاربه. وأن الحركة تجري مفاوضات مع ممثلي المجتمع لتحديد الهيكل العام للدولة وأن هذا العمل على وشك الانتهاء. وأن الحركة لا تهدف إلى اغتصاب السلطة بالكامل»... الجزيرة 2021/7/9.)

-4 ثم أعلن في 2021/7/17 (اتفق طرفا النزاع في أفغانستان اليوم السبت في الدوحة على تشكيل لجنة مكونة من 14 عضوا بالتساوي لمناقشة أجندة المفاوضات التي تبحث ملفات مصيرية. ونقل مراسل الجزيرة عن مصدر في المفاوضات الأفغانية بالدوحة قوله إن الجلسة الافتتاحية للمباحثات انتهت في أجواء إيجابية. وكانت الجولة الجديدة من المفاوضات بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان انطلقت اليوم في العاصمة القطرية الدوحة، وتبحث هذه الجولة ملفات وقضايا توصف بالمصيرية. وقال عبد الله عبد الله - رئيس لجنة المصالحة الأفغانية ورئيس وفد الحكومة - إن تحقيق السلام في البلاد يتطلب مرونة من الطرفين، مضيفا أن الأرضية مناسبة الآن للسلام. ومن جانبه، قال رئيس المكتب السياسي لطالبان في الدوحة الملا عبد الغني برادر إنهم سيبذلون قصارى جهدهم للوصول إلى نتيجة إيجابية في محادثات السلام الأفغانية التي انطلقت اليوم في الدوحة. المصدر: الجزيرة + وكالات)

-5 ثم اختتمت اللجنة أعمالها هذا اليوم 2021/7/18 وصدر بيان مشترك عن الاجتماع جاء فيه (قال مراسل الجزيرة في الدوحة إن وفدا الحكومة الأفغانية وحركة طالبان توصلا لاتفاق على بيان ختامي مشترك لمفاوضاتهما الجارية في الدوحة بوساطة قطرية، على أن يعقدا اجتماعا آخر قريبا ضمن مسار الدوحة، واتفق الطرفان على الإسراع بالمفاوضات لإيجاد تسوية عادلة للصراع الدائر في البلاد منذ عقود. ونص البيان المشترك لوفدي الحكومة الأفغانية وطالبان على الاتفاق على الإسراع بالمفاوضات من أجل التوصل لحل عادل على أن تتم على مستوى رفيع حتى تتم التسوية. وجاء البيان عقب انتهاء الجلسة الثانية لمحادثات السلام الأفغانية، والرامية إلى التوصل لتسوية سياسية تؤدي لإحلال السلام في البلاد بعد عقود من الحرب. وأفاد مصدر في وفد حركة طالبان بأن الحركة قدمت اقتراحا يتضمن إجراءات لبناء الثقة بينها وبين الحكومة، وذلك عبر إطلاق سراح السجناء لدى الجانبين والإعلان عن هدنة مؤقتة خلال

الحكومة، وذلك عبر إطلاق سراح السجناء لدى الجانبين والإعلان عن هدنة مؤقتة خلال فترة عيد الأضحى المبارك...». المصدر: الجزيرة + وكالات)

-6 ومن الجدير ذكره هو موقف أبرز الدول التي تستخدمها أمريكا بفاعلية في المفاوضات مع طالبان في أفغانستان:

أ- باكستان: كانت باكستان هي التي أجبرت طالبان على إجراء محادثات مع الولايات المتحدة في عام 2018. وشكر زلماي خليل زاد باكستان على تسهيل سفر طالبان لإجراء محادثات

في الدوحة، وأعرب وزير الدفاع لويد أوستن «عن امتنانه» إلى نظيره الباكستاني في آذار/مارس 2021 في «دعم باكستان المستمر لعملية السلام الأفغانية». (رئيس البنتاغون يشيد بدور باكستان في عملية السلام الأفغانية، مجلة الفجر، 23 آذار/مارس 2021). لقد لعب كبار الضباط العسكريين والطبقة السياسية في باكستان دوراً رئيسياً في الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان.

وهكذا فإن الدور الباكستاني، هو دور كبير وله تاريخ، فحركة طالبان الأفغانية ذات منابت باكستانية وللمخابرات والاستخبارات الباكستانية نفوذهما في أفغانستان واتصالاتهما ورجالاتهما داخل طالبان، ولكل ذلك فإن أمريكا تعول كثيراً على دور باكستان.

ب- تركيا: مثلما فعلت في سوريا وليبيا، تتحرك تركيا نحو أفغانستان وتساعد أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة، فخلال اجتماع دولي في منتجع أنطاليا البحري التركي، اقترح وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو تشغيل وتأمين مطار كابول الأفغاني من قبل تركيا... وقد رحبت واشنطن بالتزام أنقرة الواضح بالقيام بدور رئيسي في تأمين مطار كابل بعد اجتماع بايدن أردوغان في بروكسل الشهر الماضي في بروكسل. فهي تريد من تركيا أن تقوم بمهمة الحراسة في المطار والتي ما زالت تحتفظ بنحو 500 جندي قرب المطار. وقد أشار بايدن في خطابه الأخير إلى ذلك قائلا «ننسق عن كثب مع شركائنا لتأمين المطار الدولي في كابل». وقال أردوغان «حددنا مع الولايات المتحدة وحلف الأطلسي ترتيبات المهمة المستقبلية وما نقبله وما لا نقبله.. طرحنا هذا الموضوع خلال اجتماعات الناتو وخلال لقائي مع بايدن وأثناء المناقشات بين وفودنا.. سننفذ هذا الإجراء في أفغانستان بأفضل طريقة ممكنة»... الجزيرة 2021/7/9) وقال المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالين: «إن تركيا قد تواصل مهمة تأمين مطار كابل بعد انسحاب قوات الناتو وانتهاء مهمة الدعم الحازم بقيادة أمريكا في أفغانستان في هذا الصيف» (2021/7/3 الشرق الأوسط) وقد رفضت حركة طالبان الوجود التركي وأعلنت حركة طالبان في بيان لها «رفضها لبقاء القوات التركية في أفغانستان بعد انسحاب القوات الدولية بقيادة الولايات المتحدة من البلد وأكدت أن قرارا كهذا مستهجن. وقالت إن قرار القادة الأتراك ليس حكيما، لأنه انتهاك لسيادتنا ولوحدة وسلامة أراضينا وهو مخالف لمصالحنا الوطنية» (الجزيرة 2021/7/13).

ج- آسيا الوسطى: كانت الولايات المتحدة تتحدث مع القادة في آسيا الوسطى حول إعادة تمركز بعض قواتها هناك. ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن المسؤولين الأمريكيين كانوا على اتصال بالسلطات الكازاخستانية والأوزبيكية والطاجيكية بشأن إمكانية استخدام قواعد في المنطقة. قال وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكين، في تغريدات، إنه تحدث في 22 نيسان/أبريل مع وزيري خارجية أوزبيكستان وكازاخستان، حول استخدام القوات الأمريكية وقوات الناتو الأخرى لقواعد عسكرية. سيتم إنشاء طائرات بدون طيار وقاذفات بعيدة المدى وشبكات تجسس للحفاظ على أفغانستان. (نيويورك تايمز، 27 نيسان/أبريل 2021)

7- مما سبق يتبين ما يلي:

أ- استمرار المفاوضات لا يؤدي إلى خلع أمريكا من أفغانستان بل للمخادعة، فتخرج من المدخل الأمامي وتعود تدخل من الباب الخلفي الذي يحرسه العملاء والأتباع في باكستان وتركيا وإيران ومن يدور معهم من أدوات أمريكا في أفغانستان نفسها، ومن ثم يلعبون الأدوار الرئيسة في الحفاظ على نفوذ أمريكا في أفغانستان...

ب- أما قطر فهي تهيئ الأجواء للتفاوض لغرضين: الأول من أجل المقايضة مع أمريكا لرفع الحظر (الحصار) السعودي عنها، وهذا ما كان... وخاصة بعد عقد اتفاق الدوحة 2020/2/29 إبان إدارة ترامب... والثاني أن قطر ومن ورائها الإنجليز قد صاروا يستخدمون اتصالاتهم بطالبان لإحراج أمريكا، وهذا من باب التشويش المدروس، فهي تقدم المساعدة المالية لحركة طالبان وتفتح لها مكتباً تمثيلياً ومنبراً إعلامياً، ومن ثم تكون أمريكا بحاجة لدور قطر لتسهيل اتصالاتها بحركة طالبان... وهكذا يكون الإنجليز في صورة ما يحدث، ويستعملونه في خدمة مصالحهم في قطر والخليج مستغلة حاجة أمريكا للدور القطري في تسهيل الاتصال بطالبان...

ج- إن دخول طالبان في مفاوضات مع أمريكا وعملائها في

النظام الأفغاني كان خطأً كبيراً... نسأل الله القوي العزيز أن يقي المسلمين في أفغانستان شره، فالكفار المستعمرون لا يفاوضون إلا لتحقيق مصالحهم بسبب ظروف تحيط بهم، والمدقق في الظروف المحيطة بأمريكا الآن يجدها ماثلة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

فأولاً: بروز الصين بقوة عسكرية واقتصادية في هذا القرن تهدد مصالح أمريكا... والتوجه الأمريكي نحوها أصبح له الأولوية، وتصريحات المسئولين الأمريكان تنطق بذلك كما ذكرنا آنفاً (في خطاب بايدن بتاريخ 2021/7/8 قال: ...وإن الخطر بات خارج أفغانستان وإن الأولوية الآن هي للتنافس الاستراتيجي مع الصين.)

وثانياً: الخسائر التي تكبدتها أمريكا في أفغانستان خلال احتلالها أفغانستان كما نقلناه آنفاً: (وأضافت BBC News في 2020/2/29 تعليقاً على اتفاق الدوحة قائلة: (وقتل أكثر من 2400 جندي أمريكي في أفغانستان...)

كل ذلك يدل على أن أمريكا كانت خارجة من أفغانستان تجر أذيال الهزيمة دون أن تخرج بمفاوضات تحفظ لها من النفوذ ما لم تستطع تحقيقه في الحروب.

د- إننا ندرك أن هناك في طالبان إخوة صادقين مخلصين فلهؤلاء نتوجه:

- أن يتداركوا الأمر فيوقفوا هذا التفاوض، فلا يمكّنوا أمريكا من تحقيق ما لم تستطع تحقيقه في الحرب...

- وأن يوقنوا أن قضية المسلمين الرئيسة هي إعادة الخلافة بعد طول غياب فهي فرض الله سبحانه وطاعة رسول الله ﷺ...

- وأن يعلموا أن الاشتراك في حكم خليط من الإسلام والعلمانية لا يقبله الله، فالقوي العزيز لا يقبل إلا طيبا...

هذا هو الحق ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، واتباع الحق هو الذي ينقذ طالبان والبلد وأهله والمسلمين أجمعين... هذا ما ينصحكم به حزب التحرير كما نصحكم به في بداية حكمكم بإعلان الخلافة فرفضتم ثم علمتم أنكم أخطأتم بذلك الرفض كما نقل عن الملا عمر رحمه الله في إحدى جلساته ولكن بعد فوات الأوان... وها نحن نكرر النصح فهل من مجيب؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

أمير حزب التحرير - عطاء بن خليل أبو الرشتة

19 ذي الحجة 1442هـ - 2021/07/19م

جريدة الراية:

صراع فرنسي روسي على أفريقيا الوسطى وتواطؤ أمريكي

أ. أحمد الخطواني

بدأ نموذج جديد يتصدّر المشهد السياسي في عديد من الدول الأفريقية يحتدم فيه الصراع بين فرنسا وروسيا على العديد من المستعمرات الفرنسية السابقة التي استمرت فرنسا بالاستحواذ عليها بعد منحها الاستقلال الشكلي مع بدايات ستينات القرن العشرين واستمرّت في نهب خيراتها والتحكم بنظام الحكم فيها من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والتعليمية.

فدولة أفريقيا الوسطى التي استقلت عن فرنسا عام 1969 لم تسلم بعد استقلالها من استمرار تشبث الاستعمار الفرنسي بإدارة مُقدّراتها حتى العام 2013 حيث تمكّن في هذا العام ثوار من المسلمين عُرفوا بتحالف السيليكا من الإطاحة بالرئيس فرانسوا بوزيريه عميل فرنسا الصليبي الحاقد على الإسلام والمسلمين.

لكنّ فرنسا تمكنت من إحباط ثورة السيليكا بواسطة دعم حشد أنصار بوزيريه بالسلاح وإنشاء منظمة أنتي بالاكا الإجرامية التي عُرفت بجماعة السواطير نسبةً إلى قيامها بقتل المسلمين العزل بالسواطير بتحريض من فرنسا.

ثمّ تمكنّت فرنسا بعد ذلك من نزع سلاح السيليكا وإسقاط الرئيس التابع لها وإعادة الحكم إلى جماعة بوزيريه مرة أخرى، وتسبّب ذلك في وقوع البلاد بفوضى عارمة أدّت إلى جعل البلاد في حالة عدم استقرار.

وبسبب ذلك الوضع المضطرب أجبرت فرنسا وتحت الضغط الدولي والأمريكي على القبول بتولي كاترين سامبا كرئيسة مؤقتة للبلاد عام 2014 والتي قامت بالإشراف على إجراء انتخابات (حرة) تحت إشراف دولي أمريكي فاز بها رئيس وزرائها آنذاك فوستان أركانج توادیرا الذي تولى الرئاسة منذ العام 2016 وحتى الآن.

في بداية حكمه عمل توادیرا على استرضاء فرنسا وعدم مُجاهرتها العداء، وفي الوقت نفسه إقناع المجتمع الدولي بأنّه رئيس توافقي لجميع الطوائف، وليس كسلفه فرانسوا بوزيريه الذي كان عنصريا طائفياً يُناصب المسلمين العداء لتمكين فرنسا من الاستمرار في فرض سيطرتها على البلاد من خلاله.

وبعد تمكنه من السلطة بدأ توادیرا يبتعد عن فرنسا تدريجياً وصار يتقوّى بالمجتمع الدولي (أمريكا) ويستعين بالاتحاد الأفريقي الذي لأمريكا ثقل كبير به، لكنّه مع ذلك لم يستطع بهما مُواجهة النفوذ الفرنسي المتجذر في البلاد، فلجأ في العام 2018 إلى روسيا التي أرسلت في البداية أربعة من جنرالاتها لحمايته من بطش فرنسا، كما أرسلت بعد ذلك 200 عنصر أمني ليعملوا ضمن حرس الرئيس، وتمّ تعيين فاليري زاخاروف كضابط مُخابرات روسي في منصب رئيس الحرس الرئاسي والمسؤول المباشر عن أمن الرئيس، وأصبحت روسيا هي المسؤولة عن توريد السلاح إلى أفريقيا الوسطى بشكل حصري، ثمّ قامت روسيا أيضاً باستخدام مرتزقة الفاغنر في تعزيز السيطرة على العاصمة ومناطق مناجم الذهب واليورانيوم والبلاتين، وبذلك تمكنت روسيا من بسط سيطرتها على الحكومة وأصبح الرئيس توادیرا تابعاً لها تماماً.

لكنّ فرنسا لم تقف مكتوفة الأيدي فدعمت مليشيا الأنتي بالاكا التابعة لها ودعمت كل مجموعات المعارضة بالسلاح في محاولة منها لاستعادة السلطة وإسقاط توادیرا، لكنّ المرتزقة الروس سبقوا فرنسا وتمكنوا من السيطرة على العاصمة وعلى نصف البلاد بينما تمكنت المعارضة المدعومة من فرنسا من السيطرة على النصف الآخر.

وما زال الصراع في أفريقيا الوسطى محتدما بين الطرفين حتى الآن وهو ما أدّى إلى قتل عشرات الآلاف وتشريد ربع سكان البلاد البالغ تعدادهم أكثر من أربعة ملايين نسمة.

ووقف تحالف السيليكا من المسلمين يحارب الاحتلال الروسي ويدافع عن حرمات المسلمين التي انتهكت فرد الروس بارتكاب أشنع الجرائم ضد المسلمين في أفريقيا الوسطى بشكل خاص، ونشرت منظمات حقوق الإنسان تقارير عن جرائم الروس ضد المصلين في المساجد، لكن ذلك الإجرام لم يلق آذانا صاغية من الإعلام.

إنّ نجاح روسيا في السيطرة على العاصمة وعلى نصف البلاد ما كان ليتم لولا موافقة أمريكا التي دعمت الرئيس توادیرا من قبل، والتي لم تجد أفضل من استخدام روسيا في استمرار تثبيته ودعمه وحمايته وطرد النفوذ الفرنسي من البلاد.

فأمريكا إذاً باتت تُكرّر في أفريقيا الوسطى النموذج الذي استخدمته في سوريا حيث تمكنت به من إقناع روسيا بالتدخل العسكري في سوريا لحماية عميلها بشار.

ففائض القوة التي تمتلكها روسيا أصبحت تستخدمه أمريكا في طرد النفوذ الأوروبي من القارة الأفريقية والتي عجزت بسياساتها الدبلوماسية والاقتصادية عن فعله.

وبعد نجاح النموذج الروسي هذا في أفريقيا الوسطى ها هي دول أفريقية عدة أخرى تسعى لتجربته في وسط وجنوب وغرب أفريقيا مثل مالي وموزمبيق وغينيا وغينيا بيساو وليبيا والسودان ضد الاستعمارين القديمين الفرنسي والبريطاني في القارة الأفريقية بإيحاء أمريكي واضح.

يا جيوش المسلمين كونوا الركن الشديد للأمّة

بقلم: الأستاذة ابتهال بن الحاج علي

قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة هود الآية 80: [قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ]، جاء في تفسير الطبري: «القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضي لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً}، بأنصار تنصرني عليكم وأعوان تعينني، {أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}، يقول: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منّي في أضيافي.

وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}، أي: عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرني، لحلت بينكم وبين هذا.

وحدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحمة الله على لوط، إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال لقومه: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}، ما بعث الله بعده من نبيّ إلا في ثَرْوة من قومه»، قال محمد: و«الثروة، الكثرة والمنعة».

فالركن الشديد هو هنا العشيرة المانعة التي تنصر وتحمي وتذود، وهم أهل النصرة والمنعة.

واليوم الأمّة الإسلامية في أشدّ وأمسّ الحاجة لركن شديد تأوي إليه!

فجسد الأمّة نهشته كلاب دمويّة مسعورة أطلقها الغرب الكافر المستعمر لتنال من خير أمّة أخرجت للناس.

وهذا الحقد والكره الدفين ما هو إلا بسبب هذه الخيرية التي حباها الله سبحانه في قوله تعالى: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 108]

أمّة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وفي أيامنا هذه لا نرى أعظم من منكر الحكم بغير ما أنزل الله، لا نرى أخطر من منكر غياب دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي هدمت على يد مجرم العصر مصطفى كمال بدعم من الغرب الكافر وعلى رأسه بريطانيا عدوّة الإسلام الأولى.

وللآن لم يهدأ ولن يهدأ للكفار المستعمرين بال، فحتى بعد إسقاط خلافتنا، واحتلال أراضينا وسلب ثرواتنا، والتنكيل بإخواننا المسلمين في كل مكان على يد أراذل القوم الذين نصبوهم حكاما عبيدا لهم لا يتوانون في تقديم القرابين من جماجم المسلمين. حتى بعد كل هذا الجبروت والطغيان تجدهم خائفين من هذه الأمّة العظيمة ومن نهضتها التي ستدكّ عروشهم قريبا بإذن الله.

كيف لا وقد قيّض لها الله حزب التحرير، هذا الحزب العظيم الذي نشأ استجابة لقوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: 104]

فترى شباب الحزب بقيادة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة يصلون ليلهم بنهارهم في سبيل دعوة الخير آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر متبنين لقضيّة الأمة المصيرية، وناذرين لذلك الغالي والنفيس من النفس والمال والولد.

ورغم ما يتعرّض له شبابنا من اعتقالات وتعذيب وتشويه وافتراءات فإنهم ماضون لا يخافون في الله لومة لائم، سافرين غير مداهنين، صادعين بالحق في سبيل إقامة شرع الله في ظل الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

ومع عظم هذه الأمانة وثقلها لم يغفل حزب التحرير أثناء شقّ طريق الدعوة عن معاناة المسلمين في العالم فكانت حملات الحزب وفعالياته تهزّ العالم من الشرق إلى الغرب لإماطة اللثام عن مكر وإجرام الغرب الكافر وعملائه بحق المسلمين.

فتركستان الشرقية تنزف تحت وطأة الصين المجرمة، وكشمير تذبح على يد الاحتلال الهندوسي، ومسلمو الروهينجا في مواجهة دائمة مع الهجمات الدموية لجيش نظام ميانمار المجرم، ويهود الغاصبون المعتدون أوغلوا في دماء المسلمين في فلسطين ودنسوا مسرى رسول الله وأولى القبلتين.

ونظام باكستان الخائن يعتدي على حملة الدعوة الأتقياء الأنقياء ومن جرائمه نذكر سجنه للناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية باكستان الأخ المهندس نفيد بوت بعد اختطافه بصورة تعسفية إجرامية منذ أكثر من تسع سنوات وذلك لمطالبته باستئناف الحياة الإسلامية ولحمله الدعوة متأسيا برسول الله ﷺ، ومثله الكثير يعانون من طواغيت جثمت على صدر الأمة مثل السيسي فرعون مصر وحسينة في بنغلادش وميرزاييف في أوزبيكستان وغيرهم من الظالمين المجرمين بحق المسلمين.

وكان استصراخ الجيوش على رأس كل هذه الحملات التي أطلقها حزب التحرير نصرة لإخواننا المسلمين المضطهدين في كل مكان.

فلتتفكّروا أيتها الجيوش وتعوا عظم مسؤوليتكم ودوركم تجاه أمتكم! فمن غيركم يمنع هذا الظلم والإجرام بحق المسلمين؟!

يا جيوش المسلمين: من غيركم يحقن الدماء ويقف سدا منيعا أمام غطرسة الكفار المستعمرين؟!

يا جيوش المسلمين: أنتم إخواننا وآباؤنا وأبناؤنا وأصدقاؤنا، من غيركم نلجأ إليه بعد الله سبحانه وتعالى؟!

يا جيوش المسلمين: انهضوا وانفضوا عنكم الوهن وأيقنوا أن ما عند الله خير وأبقى!

يا جيوش المسلمين: كونوا الركن الشديد للأمّة، كونوا أهل العزّ والمنعة ومدّوا أيديكم لنصرة حزب التحرير ومشروعه العظيم؛ تحكيم شرع الله في الأرض وإقامتها خلافة راشدة على منهاج النبوة فيعزّ الإسلام وأهله ويذلّ الكفر وأهله.

ونذكّركم بما قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام لما دعا قومه: «يَا عَمِّ، أَفَلَا أَدْعُوهُمْ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ؟» قَالَ: وَالْإِلَامُ تَدْعُوهُمْ؟ قَالَ: «أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلِمَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَيَمْلِكُونَ بِهَا الْعَجَمَ».

ونحن ندعوكم إلى العمل مع حزب التحرير لإقامة دولة الحق، الخلافة الراشدة، التي بها وحدها يسود المسلمون العالم ويطهّرونه من نجس الكفر وعفن نظامه الرأسمالي المتوحّش الذي يسحق الضعيف ليزداد جبروت القوي.

بينما في ظل حكم الإسلام يُكف الظالم ويُؤخذ الحق للضعيف، فيرتدع القوي، ويأمن الضعيف، ويعتصم الناس بالدولة بدلا من أن يعتصموا منها.. هكذا كنا وهكذا سنعود قريبا بإذن الله.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾

أمريكا تدفع باتجاه تسليم اليمن للسعودية وإيقاف الحرب

كتبه د. عبد الله باذيب

جاء في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية مؤخرا «إن وزارة الدفاع الأمريكية ستستأنف تعاملها مع القوات المسلحة اليمنية - جيش عبد ربه هادي - وأن ذلك سيزيد من قدرة اليمن على مواجهة النشاط الإيراني الخبيث»، وقد رحبت الحكومة اليمنية بهذا التقرير، وبالدعم الأمريكي للجيش اليمني، وهذا يعد تحولا واضحا في تعامل أمريكا تجاه حكومة عبد ربه هادي وجيشه، ورسالة واضحة للحوثيين ومن خلفهم إيران، وأن أمريكا ذاهبة باتجاه دعم الجيش اليمني ما قد يغير في المعادلة العسكرية في البلاد.

وهكذا بالفعل فقد فتح الجيش اليمني ثلاث جبهات في وقت واحد ضد الحوثيين هذا الأسبوع (مأرب والبيضاء والجوف) وكلها تعد محافظات شمالية يسيطر في معظمها الحوثيون، وقد أعلنت الحكومة اليمنية القيام بعملية «النجم الثاقب» في البيضاء، وقالت إن المعركة هناك لن تتوقف إلا (بتحرير) كامل محافظة البيضاء، وأشرف نائب الرئيس اليمني بنفسه عليها، ما يعكس تلقف الجيش اليمني للتقرير الأمريكي واغتنامه لتحقيق مكاسب على الأرض تعطيه تفوقاً في المفاوضات.

يأتي هذا بعد تعنت الحوثيين في قبولهم لوقف إطلاق النار الذي دعت إليه أمريكا أكثر من مرة، وأرسلت مبعوثها الخاص لوثركينج للتفاوض معهم في مسقط، وبعد إعلان السعودية مبادرتها لوقف إطلاق النار، وبعد إرسال أمريكا وفدا عمانيا رفيعاً إلى صنعاء، إلا أن الحوثيين قابلوا كل ذلك بالرفض!

لهذا لجأت أمريكا إلى دعم الجيش اليمني لإجبار الحوثيين لقبول وقف إطلاق النار والدخول في المفاوضات، تحت عنوان المبادرة السعودية كي تكون السعودية هي الراعية والمشرف المباشر لاتفاق الحل النهائي، وبهذا يتحقق لأمريكا أمران: إخراج عميلتها مملكة آل سعود من مأزق حرب اليمن وتشوه صورتها في أمريكا والعالم، والثاني إشراف المملكة المباشر على المفاوضات وفرض هيمنتها على طرفي النزاع (حكومة هادي والحوثيين) وبالتالي ضمان حماية المصالح الأمريكية في اليمن.

هذا من حيث التأمين الأمريكي للجبهة الشمالية في البلاد، أما في الجبهة الجنوبية فقد عمدت أمريكا عن طريق السعودية إلى ما يسمى «اتفاق الرياض» الذي أجبرت فيه حكومة هادي والمجلس الانتقالي الجنوبي للانصهار في بوتقة واحدة بتشكيل حكومي واحد وتشكيل عسكري واحد، في المفاوضات مع الحوثيين، وبهذا تحصل أمريكا على نفوذ أكبر في التقسيم الحكومي الذي ستسفر عنه مفاوضات الحل النهائي.

وقد ظهر هذا الإصرار الأمريكي على الدفع باتجاه وقف الحرب واستلام السعودية لليمن بما صرحت به السفيرة الأمريكية في اليمن كاتي ويستلي، بعد تصعيد المجلس الانتقالي لعرقلة تنفيذ اتفاق الرياض، إذ قالت «الخطاب التصعيدي والإجراءات في المحافظات الجنوبية يجب أن تتوقف، وعلى الأطراف العودة إلى تنفيذ اتفاق الرياض»؛ ما يعني أن هذا تهديد واضح للأطراف الجنوبية (حكومة هادي والمجلس الانتقالي) بالخضوع للسعودية وتنفيذ اتفاق الرياض، وهذا يوضح جدية أمريكا تجاه تأمين الجبهة الجنوبية للسعودية، والعمل على دعم الجيش اليمني في عملياته العسكرية في الجبهات الثلاث، لإجبار الحوثيين على المضي نحو وقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات الحل النهائي.

ولأن من عادة بريطانيا وعملائها مسايرة أمريكا، فقد قبلت الحكومة اليمنية بالدعم الأمريكي للجيش لأنها في حاجة إليه أصلا في مواجهة الحوثيين، مع تدهور الأوضاع الاقتصادية والإنسانية والأمنية في المناطق المسيطرة عليها، ولأن السير وراء ما تذهب إليه أمريكا، لا يلغيهم بل يجعل لهم نصيباً من الوجود في المفاوضات، يمكّنهم بعد ذلك من رفع رصيدهم من خلال الأحزاب المتجذرة الولاء لبريطانيا ومن خلال المجلس الانتقالي الذي يزعم تمثيله للقضية الجنوبية.

وهكذا نستطيع فهم تصاعد القتال في الجبهات الثلاث (مأرب والبيضاء والجوف) والتصعيد العسكري في الجنوب بين قوات حكومة هادي وقوات المجلس الانتقالي.

هذا ما تريده أمريكا وهذا ما تسايرها فيه بريطانيا وعملاؤها، لكن هذا لن يخرج أهل اليمن من مربع صراع الإخوة، والصراع المناطقي والطائفي الذي سيعمل الكافر المستعمر على تأجيجه متى أراد خدمة لمصالحه، مبقياً ليده السيطرة على النفوذ والثروة في البلاد.

ولن يخرج أهل اليمن من مربع الاستعمار إلا إذا عادوا إلى دينهم، وجعلوه مصدراً لمعالجة قضاياهم وحل مشاكلهم، لا أن يتخذوه عقيدةً فقط دون أن يحكّموه في حياتهم وحل مشاكلهم التي تنشأ بينهم، قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾.

ولن يقوم بذلك الدور إلا دولة الخلافة الراشدة التي ستجعل الإسلام أحكاماً حيةً تعالج بها مشكلات الحياة، علاوة على كونه عقيدة قوية تبنى عليها وجهة النظر في حياة الأفراد والدولة والمجتمع، دولة الخلافة الراشدة الثانية التي اقترب زمانها، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» رواه أحمد.

هل دخول السودان في مبادرة الدول الفقيرة المثقلة بالديون يخرجه من أزماته الاقتصادية؟!

كتبه إبراهيم عثمان أبو خليل

منذ أن جاءت الحكومة الانتقالية في السودان، يممت وجهها شطر الخارج، زاعمة أن حل مشاكل السودان الاقتصادية بيد من أسمتهم (الأصدقاء)، ثم (الشركاء) الذين هم في حقيقتهم يمثلون الدول الاستعمارية التي هي بدورها السبب الرئيس في أزمات السودان وغيره من دول العالم؛ التي يسمونها دول العالم الثالث، وهي في حقيقتها بلاد غنية بالموارد والمواد الخام التي تحتاجها الدول الاستعمارية التي تتحكم في اقتصاديات العالم، عبر مؤسساتها، مثل البنك وصندوق النقد الدوليين. وكان أن طلبت هذه الدول من السودان الانصياع الكامل لإملاءات هاتين المؤسستين، ممثّين الحكام السابقين والحاليين، بإعفاء الديون إذا التزموا بمطلوباتهما.

ومن هنا بدأت رحلة الابتزاز، حيث قيل إن تنفيذ هذه المطلوبات سيهيئ السودان للدخول في مبادرة الدول الفقيرة المثقلة بالديون (الهيبك)، وهذه المبادرة هي اتفاق بين جهات الإقراض الدولية الرئيسية، أطلقت في العام 1996م، وتنص على منح فرصة بداية جديدة للبلدان التي تكافح لتجد مخرجاً من خلاله تستطيع أن تخفض أعباء ديونها التي تثقل كاهلها، فطلبت من حكومة السودان شروطاً مذلة وهي: (رفع الدعم عن المحروقات، والقمح، والغاز، والكهرباء...)، وغيرها من شروط تضع السودان في مصيدة قرصان الاقتصاد العالميين. سارت الحكومة في هذا الطريق شوطاً بعيداً، فتم تحرير سعر الوقود بالكامل، وقامت بتخفيض قيمة العملة المحلية مقابل الدولار، وختمت جريمتها برفع التعرفة الجمركية «أي ما يسمى بالدولار الجمركي»، وجعلته مساوياً لسعر الدولار في السوق.

هذه السياسات، بل الإملاءات، جعلت الحياة في السودان جحيما لا يطاق، فارتفعت أسعار السلع والخدمات بمتوالية هندسية، جعلت الناس في حيرة من أمرهم بعد أن كانوا يمنون أنفسهم بحياة رغيدة بعد ذهاب النظام البائد ما اضطر عدداً كبيراً من الأسر لخفض الإنفاق على الغذاء والتنقلات، وفي هذا الصدد يقول محلل شئون السودان لدى مجموعة الأزمات العالمية (هورنر) إنه «من الضروري أن تبلغ الحكومة على نحو سليم المواطنين التسلسل والمنحنى الذي سيأخذه، كي لا ينظروا ولا يروا سوى الألم». وبعد كل هذه السياسات القاتلة قيل للحكومة بعد اجتماع صندوق النقد والبنك الدوليين في 28/06/2021م: «إن السودان قد وصل إلى نقطة القرار»، وحينها حاول البعض أن يصف هذه الخطوة بأنها موافقة لشطب، أو لتخفيف ديون السودان، ولكن الحقيقة غير ذلك، فإن القرار يعني فقط قبول السودان بالمبادرة، وما زال أمامه طريق طويل وشاق للوصول إلى إعفاء بعض ديونه... يشرح المحلل الاقتصادي معتصم الأقرع هذه الخطوة بأنه «يتم اكتمال الإعفاء إذا واصل السودان تطبيق السياسات الحالية نفسها، وعززها بحزم داعمة، وحقق معايير معروفة مرضية للصندوق، تؤهله للوصول إلى نقطة الإكمال «الإنجاز» بعد حوالي ثلاث سنوات». وفي أفضل الأحوال فإن هذا يعني أن قصة الديون لن تنتهي قبل ثلاث سنوات من الالتزام بالبرامج المتفق عليها مع صندوق النقد والبنك الدوليين. ويتابع الأقرع قوله: «لن يحل شطب الديون مشكلة اختلال الاقتصاد الكلي المتجذرة في العجز المزمن والكبير في موازنة الدولة».

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن التقديرات تقول بأن هناك 80٪ من هذه الديون البالغة أكثر من 60 مليار دولار هي تراكمات ربوية، وأن أصل الدين لا يتعدى 20٪ فقط من جملة ديون السودان. ونخلص من هذا كله أن إعفاء ديون السودان التي جعلت منها الحكومة الانتقالية قضية محورية في حل مشاكل السودان الاقتصادية، نخلص إلى أنها لن تعفى، أو تجدول هذه الديون قبل ثلاث سنوات، وعلى فرض أنه تم إعفاء كامل للديون، فما هي فكرة الحكومة بعد ذلك، إنها تغرق في الدوامة نفسها، حيث تريد أن تدخل في مصيدة الدين، وحتما إذا لم يكن لها تفكير في كيفية أخرى غير الخضوع لإملاءات صندوق النقد الدولي، وواضح أنه ليس لديها أي فكرة، ولا مشروع غير هذا الخضوع المهين والمذل، فإن السودان سيظل رهينة لهذه الصناديق الربوية، وسيظل أهل السودان يرزحون تحت الفقر والمسغبة.

إن حل المشكلة الاقتصادية في السودان واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، ولكن حكام السودان السابقين والحاليين، لا يرون حلاً إلا ضمن الحدود التي رسمها لهم الكافر المستعمر، الذي ينهب ثروات البلاد، ويفقر العباد عبر إملاءات صناديقه الربوية المهلكة. إن السودان غني بموارده الظاهرة والباطنة التي تحتاج لمن يديرها لمصلحة أهل السودان وليس لمصلحة المستعمرين، تحتاج لرجال لا يرتبطون بالكافر المستعمر، ولا يأخذون أحكامهم ومعالجاتهم من إملاءاته، وإنما رجال ذاتيون، يأخذون الأحكام والمعالجات من عقيدة الأمة؛ الإسلام العظيم الذي إذا طُبقت أحكامه في أرض الواقع، جعلت من السودان سلة غذاء العالم حقيقة، وليس مجرد شعارات جوفاء.

إن السودان ليس بحاجة إلى قروض أو منح، وإنما هو بحاجة إلى إدارة ما لدينا من موارد؛ مثل الذهب الذي ننتج منه أكثر من مائة طن، يمكن أن نجعل منه عملتنا فتكون لها قيمة حقيقية، ونقطع علاقتنا بالدولار الذي لا يساوي إلا ثمن الورقة والحبر الذي طبع بها، ثم نفجر طاقات الأمة في الزراعة والصناعة والتجارة، بإلغاء كافة الرسوم والجبايات الحرام التي تعطل الإنتاج، فينزل الله سبحانه وتعالى بركته في زرعنا وضرعنا وتجارتنا كما حدث في عهد عمر بن عبد العزيز الذي طبق أحكام الإسلام كاملة، وجعل الناس يزرعون حتى فاض الخير، ولم يبق فقير يأخذ الزكاة، فطلب من عماله أن يشتروا القمح وينثروه في سفوح الجبال حتى لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين.

ولن يقوم بهذا العمل إلا دولة تقوم على عقيدة الأمة؛ عقيدة الإسلام العظيم؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، تعمل في الناس بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، وما أرشدا إليه، وتقطع يد الكافر المستعمر العابث بمقدرات **بلادنا**، هذا هو الطريق الوحيد لخروج السودان، والبلاد الإسلامية، بل والعالم أجمع من براثن الوحش الكاسر؛ النظام الرأسمالي الجشع.

بيان صحفي

(مترجم)

محكمة الاتحاد الأوروبي تحكم باحتمالية حظر الحجاب في العمل وتُشرّع الإسلاموفوبيا والتمييز ضد المسلمات في أوروبا

يوم الخميس 15 تموز/يوليو 2021، قضت المحكمة العليا في الاتحاد الأوروبي بأنه يمكن للشركات منع الموظفات المسلمات من ارتداء الحجاب في ظلّ ظروف معينة، قائلة: «إن حظر ارتداء أي شكل ظاهر من أشكال التعبير عن المعتقدات السياسية أو الفلسفية أو الدينية في مكان العمل قد يكون له ما يبرره، من خلال حاجة صاحب العمل إلى تقديم صورة محايدة تجاه العملاء أو تفادي النزاعات الاجتماعية». هذا على الرغم من الاعتراف الصريح في بيان صحفي عقب الحكم، بأن تحريم اللباس الإسلامي سيعني أن بعض العمال سيُعاملون بشكل أقل تفضيلاً من غيرهم على أساس معتقدهم الديني، وهو ما قد يرقى إلى التمييز المباشر. جاء هذا القرار في حكم في قضايا رفعتها امرأتان في ألمانيا تم توقيفهما عن العمل لارتدائهما الحجاب، ولكن ستكون لها تداعيات على حياة المسلمات اللواتي يعشن في دول أخرى في أوروبا. لم يكن الحكم مفاجئاً بالنظر إلى أنه في عام 2014، أيدت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان حظر فرنسا، عام 2010، ارتداء النقاب في الأماكن العامة، مشيرةً إلى أن الحظر لا ينتهك الحرية الدينية ويهدف إلى ضمان «احترام الحد الأدنى لمجموعة من القيم في «مجتمع ديمقراطي مفتوح»». علاوة على ذلك، في عام 2015، حكمت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان لصالح حظر فرنسا للحجاب وغيره من الرموز الدينية في القطاع العام، مشيرةً إلى أن الحظر لم يؤثر على الحرية الدينية في بلد ينص الدستور فيه على العلمانية والحياد الديني الصارم. يأتي ذلك على الرغم من حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان لصالح سيدة نصرانية في بريطانيا عام 2015 مُنعت من ارتداء الصليب في العمل.

يكرس هذا الحكم الأخير الصادر عن محكمة العدل في الاتحاد الأوروبي تهميش النساء المسلمات ومعاملتهن كرعايا من الدرجة الثانية في القانون، ويمنع مشاركتهن الكاملة في المجتمع إذا التزمن بواجباتهن الإسلامية. إنه يسلط الضوء على المغالطة الكاملة للدول العلمانية الغربية التي تبرر التدخل في البلاد الإسلامية على أساس ضمان حقوق المرأة المسلمة. علاوة على ذلك، فإن هذا الحكم يصب مزيداً من الوقود على نار الإسلاموفوبيا المستعرة في العديد من الدول الأوروبية ويقوي الروايات الكاذبة عن الإسلاموفوبيا والمتطرفين، مما يوفر لهم مزيداً من الذخيرة لنشر أجنداتهم المليئة بالكراهية. فبدلاً من إلقاء اللوم بشكل مباشر على قوانين وسياسات الإسلاموفوبيا للحكومة العلمانية المعادية للمسلمين لإثارة التحيز والكراهية تجاه المسلمين والإسلام، والتحريض على العنصرية والانقسام والتوتر بين المجتمعات المختلفة، فإنها تتهم اللباس الإسلامي بسخرية بأنه يحمل إمكانية التسبب في «الخلافات الاجتماعية»!

كل هذا يدل على الارتباك والتناقضات المطلقة للعلمانية، حيث يبدو أن إحدى «قيم» المجتمع الديمقراطي المفتوح «تؤكد على التمييز الديني القائم على فرضية عبثية «الحياد» الديني. كما أنه يسلط الضوء كذلك على مهزلة ونفاق تطبيق العلمانية للحرية الدينية التي يتم تأمينها فقط لأولئك الذين يتركون معتقداتهم الدينية وراءهم. علاوة على ذلك، فإن أي نظام غير قادر على استيعاب المعتقدات الدينية للأفراد أو يجبرهم على الاختيار بين عقيدتهم أو توظيفهم، لا يصلح لأهداف الدول الحاكمة. يبعث هذا الحكم برسالة واضحة مفادها أن المسلمين لن يكونوا موضع ترحيب كامل في أوروبا إذا تمسكوا بمعتقداتهم الإسلامية، ويجب أن يكون هذا بمثابة تذكير صارخ للمسلمين الذين يعيشون داخل دول علمانية في جميع أنحاء العالم بأنه لا ينبغي أبداً وضع آمالهم وثقتهم في هذا النظام لحماية حقهم في ممارسة عقيدتهم بعيداً عن المضايقات والتمييز والخوف. وحده نظام الله، نظام الخلافة على منهاج النبوة، الذي يمكن أن يوفر للمسلمين وغير المسلمين مكاناً يكرس فيه حقهم في ممارسة معتقداتهم الدينية بعيداً عن مضايقات وتدخل الدولة والقانون، ولا يمكن التخلي عنه أبداً على أساس التحيز والتمييز والتعصب لمن يحكم أو يقضي، لأن جميع أحكام الخلافة تستند إلى أوامر الله سبحانه وتعالى الذي يحرّم أي شكل من أشكال التمييز بين الرعايا على أساس الدين، أو اللون أو العرق أو الجنس. لذلك، فإننا نحث المسلمين في الغرب ليس فقط على الثبات على معتقداتهم الإسلامية، ولكن أيضاً على العمل بشكل عاجل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة في بلاد المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.

د. نسرين نوّاز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

بيان صحفي

(مترجم)

الوطنية والعنصرية متلازمتان ويجب نبذهما سويا

ادّعَوا أن كأس أمم أوروبا سيوحد البلد، ولكن نهاية هذا الدوري كشفت عن الانقسامات التي أدت إليها رابطة الوطنية. فإنجلترا اليوم متهمة بالعنصرية الممنهجة التي ظهرت بشكل جلي بعد الإساءة التي تلقاها لاعبو منتخبها ذوي البشرة السمراء.

الشعور المؤقت بالفخر بالوطن أبدا لم يكن حلا للانقسامات الكبيرة التي أدت إليها الوطنية عبر القرون. فحينما يشعر البريطانيون أنهم أفضل من الفرنسيين فقط لأنهم ليسوا بريطانيين، فمن المحتم أن يشعر الإنجليز للسبب ذاته أنهم أفضل من الأسكتلنديين أو الويلزيين. وقريبا سنشهد شعور سكان بعض المناطق والمدن بالأفضلية نسبة إلى باقي المناطق والمدن، وحتى إننا سنشهد معاداة أحياء لأحياء أخرى لطالما كانوا جيرانا. هذه ليست أموراً من محض الخيال، وإنما هي واقع قبلها كثير من الناس كعرف في عالمنا اليوم.

إنه لمن غير الطبيعي أن ينضم المرء لقبائل من الناس حصلت الصدفة أن يشاركهم في أمور كمكان الولادة أو السكن أو اللون. حيث إن الإنسان يتميز عن كل الأحياء بالعقل. فعندنا القدرة على التفكير وتطوير المفاهيم عن الحياة والكون ودور الإنسان فيها. فبناء رابطة على أمور لم يفكر بها المرء أو يختارها لا تتوافق مع الإنسان بوصفه كائنا مفكرا بل إنشاء هذه الروابط يضر بشكل واضح بنا وبمجتمعاتنا.

العنصرية المزمنة في بريطانيا وأوروبا وأمريكا ليست إلا جزءا من المشاعر الوطنية التي يغذونها برفع والتلويح بأعلام دولهم، ولكن الحق مع أولئك الذين يجلسون على ركبة واحدة رفضا لهذه المشاعر العنصرية. هذا التناقض من هذه الدول واضح للجميع. حيث إن نبذ العنصرية ليس بكلمات عن شرها، وإنما الأصل هو علاج أساس المشكلة، وهو إنشاء رابطة مع الغير بناء على أمور عارضة. فحين تغذي الحكومة مشاعر الوطنية بين الناس وفي الوقت نفسه تظهر مندهشة من زيادة نسبة الاعتداءات العنصرية، هنا يجب أن نسأل عن الخير الذي تجلبه هذه الوطنية؟!

إن فكرة تقسيم العالم إلى دول قومية هي فكرة نشأت في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي. وبعدها توجهت أنظار الدول القومية الأوروبية إلى العالم لفرض حدود وطنية بين الناس من خلال الاستعمار. ومنذ ذلك الوقت أدى مفهوم الوطنية إلى فوضى في كل أنحاء العالم.

إن الإسلام لا يقبل العنصرية بكل أشكالها، ولا يغذيها فيجعل مكان الولادة سببا لها، فهي ليست إلا فكرة سطحية قال رسول الله ﷺ فيها: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ».

يحيى نسبت

الممثل الإعلامي لحزب التحرير في بريطانيا

عيدٌ آخر يطل على الأمة الإسلامية والمشاكل والكوارث تتزايد وتتفاقم

النزاعات على المياه مثالا

راضية عبد الله

الخبر:

العراق مهدد بالعطش «الإطلاقات المائية من إيران بلغت صفراً، فماذا حلّ بالرافدين؟» (روسيا اليوم)

التعليق:

تُعتبر المياه من مقوماتِ الحياةِ الأساسية، بل هي كل الحياة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وقد حبا الله الكثير من بلدان العالم العديد من العجاري المائية العذبة والمياه الجوفية النقية، وعاشت البشرية دهورا عديدة تنعم بهذا الخير، إلى أن ظهرت الرأسمالية الشريرة وأخذت تستعمر البلاد وتذل العباد بأساليب ووسائل متنوعة شكلت مصائب للإنسانية عامة، وبسبب تسلطها الاستعماري الحاقد، ومكائدها للإسلام والمسلمين والذي استمر لمئات السنين، كانت نتيجته إسقاط الأم الرؤوم للأمة الإسلامية (الخلافة)، فصارت في مشاريعها ومطامعها في الحصول على المياه عصب الحياة، فبعد أن أوجدت كيان يهود في أطهر بقعة حيث مسرى رسول الله عليه الصلاة والسلام ومعراجه، أعانت يهود في تحقيق مطامعهم في الحصول على مياه دول الجوار الفلسطيني، واستخدام إثيوبيا أداة حرب تساعدهم في تحقيق مطامعهم في مياه نهر النيل في مصر والسودان.

ولن نخوض هنا في واقع ما يحصل في مصر والسودان من آثار مدمرة وكارثية يمكن أن تحصل جراء بناء إثيوبيا سد النهضة الكارثي، بل سنركز على العراق ومواردها المائية المعتدى عليها.

يعتمد العراق في تأمين المياه بشكل أساسي على نهري دجلة والفرات، وروافدهما التي تنبع جميعها من تركيا وإيران وتلتقي قرب مدينة البصرة جنوبي العراق لتشكل شط العرب الذي يصب في الخليج.

لكن العراق يواجه في هذه الفترة أزمة مياه حادة في ظل ارتفاع شديد في درجات الحرارة تزيد عن 52 درجة مئوية وانقطاع للكهرباء، وبالتالي فالكارثة لم تقع فقط على الأفراد وصحتهم ومعاناتهم وإنما تسببت في دمار الآلاف من الهكتارات الزراعية، وفي تهديد الثروة الحيوانية، بسبب السدود التي يبنيها جيرانه في إيران وتركيا.

فبعد احتلال العراق عام 2003 لم تتحمل الحكومات التي تعاقبت على العراق المسؤولية، ولم تطور البنى التحتية ولم تهتم بالسدود والبحيرات وغيرها من المشاريع المائية، وبسبب الفوضى الأمنية وفشل الحكومة العراقية في تأمين تدفق مياه نهر دجلة عانت مناطق جنوب العراق العطش بعد العام 2014.

واليوم يهدد العطش منطقة ديالى بسبب قيام إيران والتي تتقاسم معها العديد من الأنهار والجداول بقطع جميع الموارد المائية عنها، والسدود التي بنتها إيران في أعالي الأنهار وخاصة على نهر الزاب الأسفل بالإضافة إلى نهر ديالى، رغم أنها صغيرة إلا أنها كثيرة وتأثيرها السلبي على العراق كبير جدا، كما أنها بنت خمسة سدود على نهر الكارون رغم أن هناك اتفاقية موقعة بينهما عام 1975م لتقاسم المياه، لكن إيران رفضت الانصياع لتلك الاتفاقية وغيرها من الاتفاقيات الأخرى لتقاسم أضرار شح المياه الإقليمية.

وبالنظر إلى نهر دجلة، فبالإضافة إلى قطع إيران المياه المتدفقة عبر ثلاثين رافدا تنبع من أراضيها وتغذي 12٪ من نهر دجلة، فإن تركيا هي أيضا تقيم سد إليسو ولديها مشاريع لبناء سدود أخرى على نهر دجلة، وفي حال اكتمالها سيظهر بشكل واضح تناقص واردات العراق المائية من هذا النهر.

ومطامع تركيا في العراق وسوريا متشابهان، فخلال السنوات الماضية بسبب وجود توجّه تركي نحو مضاعفة استغلال مياه نهري دجلة والفرات في مشاريع زراعية وصناعية ضخمة، تحاول تركيا بين الحين والآخر استخدام ورقة المياه لتنفيذ ما تخطط له بدولتي مسرى نهر الفرات (سوريا والعراق) بشكل خاص، ورغم إعلان مسؤول في شمال سوريا قبل عدة أشهر عن انخفاض منسوب مياه نهر الفرات بأكثر من خمسة أمتار لأول مرة في التاريخ، كأمر خطير وينذر بالأمر نفسه في العراق، فقد أعلن عن جفاف نهر الخابور وروافده بسبب حجز تركيا لكميات كبيرة من مياه نهر الفرات، وخروج مساحات واسعة من الأراضي الزراعية من الاستثمار نتيجة توقف مشاريع الري على سرير نهر الخابور من مدينة رأس العين حتى ناحية مركدا.

ورغم مرور أكثر من ستة أشهر على تسلم تركيا رسميا بروتوكول التعاون في المجال المائي الذي أقره مجلس الوزراء العراقي، لكن لم يعلن لاحقا عن أي تقدّم في الملف في ظل أنباء عن مماطلة تركية في حلّ القضية.

إنه وللأسف، بدل أن يعمل المسلمون على توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة يتشارك فيها الجميع الموارد المائية، كلٌ يستفيد مما يجري في أراضيه أو يصب فيها، دون أي اعتداء من بلد على الآخر، نراهم يعززون التفرقة بالوطنية والقومية وغيرهما، مما يؤصل للعديد من المشاكل والنزاعات المائية، والتاريخ الاستعماري مليء بالنزاعات والحروب على المياه. وعلى رأسها مطامع يهود.

وحدها الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة هي التي ستجتث شجرة الرأسمالية الخبيثة وتتسلم الريادة في العالم والقيادة لهذه البشرية والسيادة عليها، فتخرجها من ظلمات الرأسمالية إلى نور الإسلام، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

عبد الخالق عبدون علي

أتحاربون حزباً يسعى لعزة الأمة ونهضتها بإقامة الخلافة؟!

تعرض النبي ﷺ لأشد أنواع الإيذاء على يد سفهاء قومه من المشركين، الذين ناصبوه العَدَاء، فحاربوه ووقفوا في طريق دعوته. وقد تعدّدت وسائل محاربتهم للنبي ﷺ ولدعوته، منها الحرب النَّفْسية والدعائية والإعلامية، ومنها الحرب المادية والإيذاء الجسدي، فقد استخدم المشركون السخرية والاستهزاء بالنبي ﷺ كي يُثنوه عن دعوته، فاتّهموه بالجنون تارة، وبالسحر تارة، وبالكذب أخرى، وقد كان من وسائلهم في تلك الحرب المعنوية إثارة الشبهات والدعايات الكاذبة والباطلة، وظلّوا يُرَوِّجون لهذه الشُّبهات وتلك الدَّعاوى الباطلة، ورغم ذلك ظلّ عدد المسلمين في تزايد.

فما كان منهم إلاّ أنْ حاولوا - وبكل قوة - أنْ يمنعوا القرآنَ من الوصول إلى الناس، هذه الحرب ما زالت مستمرة لكل جماعة أو كتلة تسير على خطا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، واقتفى أثره داعيا إلى ما دعا له، وها هو حزب التحرير يقتفي أثر النبي ﷺ بغية إنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار الشديد الذي وصلت إليه وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه، ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها، بغية العمل لإعادة دولة الخلافة إلى الوجود، حتى يعود الحكم بما أنزل الله.

وقد حدد حزب التحرير غايته وهي استئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وحمل الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد، وقد أعد الحزب مشروع دستور من 191 مادة مفصلا، فحزب بهذه المواصفات كان لا بد له أن يتعرض لحرب ضروس من أعداء الإسلام والمسلمين، حرب لا هوادة فيها لأنه يهدد عروش الطغاة الظالمين، بل يسعى بكل قوة لإقامة دولة الخلافة؛ ذلك البعبع الذي يخيف الغرب، بل ترتعد فرائصه من سماعه (الخلافة).

وكما لم يسلم الحزب من هجوم أعداء الدين من الكافرين، كذلك لم يسلم من مكر عملائه من الحكام أو الكتّاب والصحفيين، لذلك أعدوا الدراسات تلو الدراسات مستعينين بعتاة الشخصيات ومراكز البحوث. فقد نشر موقع حفريات في تقرير في 2021 يشن فيه حربا على الحزب وشبابه، نذكر مقتطفات منه حيث جاء فيه: (من بين فروع حزب التحرير المنتشرة في أكثر من 50 دولة حول العالم، يعدّ فرع أستراليا الأكثر تطرفاً، أو بمعنى أدق؛ الأكثر صدقاً في التعبير عن أهداف الحزب، التي تعدّ نسخة غير مسلّحة عن أيديولوجية تنظيم داعش، الذي رفض قادة فرع الحزب في أستراليا إدانة جرائمه). ويواصلون في كذبهم وافترائهم على الحزب وتضليلهم للرأي العام قائلين: (يحظى حزب التحرير بسمعة سيئة في أستراليا، ويرفض الأكاديميون حضور ندوات يشارك فيها قياديون من الحزب، احتجاجاً على خطابه العنصري، وتحريضه على العنف. ويبررون جرائم داعش، وقد تسبّب خطاب حزب التحرير الرجعي في الإساءة إلى صورة الإسلام والمسلمين في المجتمع الأسترالي، وزيادة انفصال المسلمين عن المجتمع، علاوةً على نشر التطرف، الذي يدفع بالعديد من الشباب إلى الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية في العراق وسوريا).

ويقول الباحث في شؤون الجماعات الإرهابية، عمرو فاروق: (يمثّل حزب التحرير رافداً من روافد الحركات الأصولية، التي تؤمن بالمنطلقات والأبجديات الفكرية نفسها، التي تتخذها غالبية الجماعات منحى لها في التعامل مع المشروع الإسلامي لإقامة ما تسمى «دولة الخلافة» المزعومة).

وقامت أيضاً جريدة الرأي بتاريخ 2021/7/4 بنشر مقال للكاتب رجا طلب تحت عنوان: «العطعوط من معتكف بـ«الأقصى» إلى هارب!» وقد كان المقال مليئاً بالكذب والافتراء على حزب التحرير.

ومن تلك الحرب والتحذير من حزب التحرير أيضا ما ذكرته زينو باران مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيكسون فقالت إن حزب التحرير: «المقاتل الرئيسي» في حرب الأفكار، خلال شهادتها أمام اللجنة المصغّرة (حول الإرهاب والتهديدات والقدرات)، وهي اللجنة المتفرعة عن لجنة الخدمات العسكرية في الكونغرس الأمريكي، حيث قدمتها أمام اللجنة المذكورة.

وقد خاطبت الكونغرس مذكرة إياه على حد تعبيرها (بأن حزب التحرير يشكل مجموعة من التهديدات للمصالح الأمريكية، وهو يساهم في خلق تمايز وانفصال بين الغرب والمسلمين، ويسهم في بث روح العداء لأمريكا والسامية)، وتضيف محذرةً الكونغرس من أن هذا الحزب هو (الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الأمة والخلافة بمفهوم جامع لكل الأمة، وليس في الدولة أو الدول التي يدعو فيها مثل الجماعات الأخرى)، وأنه قد أحرز (تقدماً جدياً واسع الانتشار وخطيراً باعتباره «المقاتل الرئيسي» في حرب الأفكار). وأيضا ما تقوم به مؤسسة راند من حرب علنية على هذا الحزب. وأيضا ما يقوم به الحكام العملاء من التنكيل بشباب حزب التحرير وسجنهم، وليس بعيدا ما يتعرض له المهندس نفيد بوت الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية باكستان الذي اختطف منذ أكثر من 9سنوات وما زال قيد الحبس، نسأل الله أن يفك أسره.

هذا غيض من فيض وهو يدل دلالة واضحة على أن الحزب يسير على نهج النبي عليه الصلاة والسلام، فمثل هذه الحرب الشعواء على الحزب وشبابه لن تزيده إلا قوة وعزيمة، وهو يسير في طريق نهضة الأمة وتخليصها من كل فكر غير الإسلام وشعاره في ذلك «حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ» وهو سائر مع الأمة وبينها، لإقامة صرح الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

رغم التزام المعارضة والفصائل بالقرارات الدولية المجحفة
ما زالت روسيا والنظام يرتكبون المجازر بحق أهل الشام

كتبه الأستاذ أحمد معاز

ما زالت ثورة الشام تتلقى الضربات العنيفة من (الصديق) قبل العدو، وما زال النظام السوري المجرم ربيب أمريكا يتفنن في إجرامه بحق شعب أبيّ خرج يطلب العزة والكرامة، وما زالت روسيا تقصف المناطق المحررة وترتكب المجازر بحق من شردتهم من أهل الشام، وما زالت إيران الطائفية تمارس حقدها وكراهيتها على شعب مسلم مسالم شهد له القاصي والداني بطيبته، فجاءت بمليشياتها الطائفية المعبأة بالحقد لتُسكنهم مكان هذا الشعب، بينما لا زالت تركيا تمارس أقذر الأدوار في ثورة الشام، هذا الدور الذي سيبقى بقعة سوداء في وجه أردوغان، الذي كلفته أمريكا باحتواء الثورة وحرفها عن أهدافها، ففعل بالثورة ما لم يفعله أعداؤها، وهو مستمر في تطويع الثوار لقرارات المجتمع الدولي والأمم المتحدة.

ورغم أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 الذي صاغته أمريكا لحفظ نفوذها ومصالحها في سوريا، وتعمل مع الجميع من دول ومنظمات دولية على تطبيقه وفرضه على أهل الشام بغرض إجهاض ثورتهم، إلا أنهم لا يطبقون قرارهم هذا رغم إجحافه بحق الثوار وأهلهم، بل يكشف يوماً بعد يوم أنه أحد الألهيات التي يلهون بها البسطاء ودراويش السياسة بينما يصدرونها للرأي العام بذريعة حماية الأمن والسلم الدوليين.

إن قرار مجلس الأمن رقم 2254 الذي تبناه المجلس بالإجماع بتاريخ 18 كانون الأول/ديسمبر 2015 والذي تطالب إحدى فقراته بأن تتخذ جميع الأطراف كل الخطوات الملائمة لحماية المدنيين، بمن فيهم أفراد الجماعات العرقية والدينية والمذهبية، إلا أن هذا القرار لم ينفذه النظام وحلفاؤه روسيا وإيران رغم موافقة المعارضة عليه والتزامها به، ورغم التزام الفصائل وآخرهم هيئة تحرير الشام بمضمون القرار وعدم فتحهم للمعارك على النظام، إلا أن النظام وحلفاءه ما زالوا مستمرين في عدوانهم ومجازرهم بحق أهل الشام، وآخرها مجزرة جبل الزاوية ومجزرة عفرين، إلا إن كان المقصود بالقرار جزءاً من الشعب وليس كله! كحاضنة النظام مثلاً، التي لم يعتدِ عليها أحد، ما يفسر أن القرار وضع كي تلتزم به الدول في تعاملها مع النظام وليس لحماية المدنيين.

كما أن القرار 2254 يتضمن دفع المعارضة والنظام إلى الانصهار في بوتقة واحدة وإنشاء هيئة حكم انتقالية جامعة تخوّل سلطات تنفيذية كاملة، وتعتمد في تشكيلها على الموافقة المتبادلة، مع كفالة استمرارية المؤسسات الحكومية، ومع أن المعارضة وافقت ونفذت كل ما هو مطلوب منها رغم تحفظ الثورة على ذلك، إلا أن المجتمع الدولي لم يقدم للمعارضة أي شيء بل يريد منها أن تكون مجرد ديكور لإعادة إنتاج النظام، بل ويتم التعامل مع الثورة على أنها إرهاب وتطرف، وهذا لن يضير الثورة وثوارها لأن أهدافهم مشروعة في إسقاط النظام المجرم الذي لم يتعرض له القرار ولو بشبه إدانة صغيرة رغم جرائمه التي وثقتها الدول والمنظمات وأجهزة الإعلام، بل لم يتم التطرق إلى المليشيات الطائفية التي شكلها النظام واستوردها من إيران وأفغانستان وباكستان تحت نظر المجتمع الدولي إن لم يكن بدفع منه.

القرار الدولي 2254 يدعو ممثلي الحكومة السورية والمعارضة إلى الدخول على وجه السرعة في مفاوضات رسمية بشأن عملية انتقال سياسي، مستهدفا أوائل كانون الثاني/يناير 2016 كموعد لبدء المحادثات، عملا ببيان جنيف وتماشياً مع بيان الفريق الدولي المؤرخ 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2015، بهدف التوصل إلى تسوية سياسية دائمة للأزمة، ومع ذلك وفي السنة نفسها تتم مهاجمة مدينة حلب وقصفها وتدميرها وتشريد أهلها والتآمر عليها مع من يدّعون صداقة الثورة لإعادتها لأحضان النظام المجرم، بل كان المبعوث الأممي دي ميستورا مشاركاً فاعلاً في عملية استعادة حلب من الثوار وتبرّع يومها بمرافقة المشردين للخروج من المدينة، فأين التزم مجلس الأمن ومن خلفه الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بقراراتهم المجحفة؟!

إن العالم أصبح يعلم حقيقة الأمم المتحدة ومجلس أمنها وأنها أدوات تنفذ مخططات أمريكا وقراراتها التي تقف حائلا أمام إسقاط النظام، فهي من تتهم الثورة بالإرهاب لأنها ترفض الانصياع لمصالحها، وهي من استجلبت جيوش الدول الإقليمية والكبرى لمواجهة الثورة بذريعة محاربة الإرهاب، وهي من جندت المليشيات الطائفية لمحاربة الشعب السوري الرافض لنظامها المجرم والمطالب بإسقاطه، وهي من كلفت قطر والسعودية وتركيا بأخذ دور صديق الثورة لاحتواء ثوارها وحرفهم عن طريق ثورتهم، بل وشحن مقاتلي الثورة خارج البلاد لخدمة مصالح أمريكا في ليبيا وأذربيجان.

من يطالب بتنفيذ القرار الدولي هو أحد اثنين: إما أنه يحسن النية بالأمم المتحدة ومجلس ضباع المجتمع الدولي، ولم يقرأ مضمون القرار وإذا قرأه لم يفهمه، وإما أنه عميل رخيص ينفذ أجندات الدول على حساب تضحيات الملايين من أهل الشام، فالقرار 2254 يعترف بالنظام وشرعيته كما يعترف بالمعارضة ويتهم الثورة وفصائلها بالإرهاب والتطرف دون التطرق للمليشيات الطائفية الإيرانية المستوردة من شتى بقاع الأرض للدفاع عن نظام ساقط شعبياً، لكن أمريكا تتمسك به وترفض الاعتراف بالثورة وحقها في تقرير مصير البلاد، بل تشكل التحالفات الدولية لمحاربة الثورة.

لقد كانت الاتفاقيات والقرارات الدولية سبباً في تراجع الثورة وانحسارها على الأرض لعدم وعي الثوار على حقيقة العصابة الدولية وحقيقة أهدافها، فوقعوا في الفخ التي نصبها لهم الغرب الكافر عبر منظماته الدولية وشعاراتها الإنسانية، والدول الإقليمية وعلى رأسها تركيا التي خذلت أهل الشام وخدعتهم وتبين أنها مكلفة من العصابة الدولية باحتواء الثوار الذين كانوا يظنون أن تركيا حليفهم فإذا بها تسلم ما حرروه بدماء شهدائهم لألد أعدائهم.

القرار 2254 ستنفذه أمريكا بعد القضاء على الأنفاس الثورية وليس فقط القضاء على الثورة، هذا ما تمكره وتعمل له عبر أدواتها، ولكن أهل الشام سيكون لهم رأي آخر قريباً، عندما ينهضون مجدداً لاستكمال ما بدؤوه، فيزيلوا كل الآثار الخارجية والدخيلة على الثورة ويطيحوا بكل عميل ومرتزق تسلق إلى قيادة ثورة عظيمة كثورة الشام؛ ليبدأ بعدها العمل الجاد لإسقاط النظام رغماً عن أمريكا وأدواتها.

ثورة الشام المباركة كشفت حقيقة النظام الدولي الإجرامي وأنه يقف مع الطغاة المجرمين ويساندهم، خلافاً لكل شعاراته عن حقوق الإنسان والحرية، والحضارة والديمقراطية، والتمدن والتنوير، الذي ما هو إلا ظلام وظلمات يريدون للمسلمين أن يغرقوا فيها، ولكننا نحن المسلمين نهضنا للتغيير ولن نقبل بأن نعود للخلف فالثورة مستمرة ماضية في طريقها، تتعثر نعم لكن سرعان ما تستوعب الدروس لتنهض من جديد لتبدد الظلام فتكون مشعل نور يضيء للبشرية وليس للمسلمين فقط طريقها نحو التحرير الذي ينهي عصور الانحطاط والظلمات، فنعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس ولتعود الأمة الإسلامية كسابق عهدها تحمل رسالة الإسلام رحمة للعالمين فتخرج الناس من الظلمات إلى النور قريباً بإذن الله.

الإخوان والإسلام الأمريكي المعتدل

أ.الطاهر صياحي

روّجت أمريكا ومراكز أبحاثها الخبيثة لفكرة "الإسلام المعتدل" بوصفه البديل للأنظمة الدكتاتورية المهترئة وبوصفه السلاح الفتاك للوقوف في وجه الإسلام السياسي الراشد الذي يسعى إلى التغيير الجذري لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية على أنقاض النفوذ الغربي، فوجدت ضالتها في الإخوان فامتطت غباءهم السياسي وفكرهم المتدرج المتدحرج المتلون، ووظفتهم لخدمة أغراضها الاستعمارية موهمة إياهم أنهم سيكونون بديلا للأنظمة الدكتاتورية فصدقوها وهي كذوبة، وابتلعوا الطعم وأصبحوا أداة طيعة في يدها ورهن إشارتها، فقاتل فلول الإخوان مع أمريكا ضد طالبان في أفغانستان ثم شاركوا في مجلس بريمر في العراق ثم صنعت منهم أمريكا صحوات تولت قتال المقاومة العراقية نيابة عنها، وفي فلسطين دخلوا سلطة آثمة وجدت لتصفية قضية فلسطين ولحماية كيان يهود وقدموا أنفسهم بديلا عن منظمة التحرير، عفوا منظمة التفويت، في إطار مشروع التسوية الخيانية بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين بدلوا ولاءهم وغيروا ميثاقهم واستبدلوه بوثيقة جعلت هويتهم وطنية بدل إسلامية، ومرجعيتهم القانون الدولي والديمقراطية بدل الكتاب والسنة.

وفي مصر، اتخذهم عبد الناصر أداة لتثبيت انقلابه سنة اثنين وخمسين ثم انقلب عليهم ونكل بهم بمجرد أن قضى إربه منهم ثم لما وصلت رياح التغيير مصر وانتفض أهلها، ركب الإخوان الحراك وفق فكرهم الانتهازي وعملوا على تدجين الثورة وتصفيتها فدخلوا في صيغة آثمة مع أمريكا ومجلس العسكر العميل لها فاستخدمتهم لملئ الفراغ بعد سقوط البارك ولإعادة التوازن لنظامها العميل الذي لا يقتصر على البارك وحين قضت إربها منهم وأدركت أنهم باتوا مكشوفين، انقضت عليهم دون رحمة من خلال عميلها السيسي فنكل بهم...

وفي السودان، امتطاهم عمر البشير وسخرهم لشرعنة حكمه الفاسد ثم حين ثبت حكمه انقلب عليهم، وفي المغرب ومع بداية الربيع العربي استدعاهم الملك العاهر واتخذهم متراسا لحكمه وما زالوا إلى الآن ينافحون عن نظامه الفاسد ولما اتخذ قرار التطبيع مع كيان يهود كانت أداة التنفيذ حكومة حزب العدالة والتنمية الاخواني ولم يستطع الحزب إلا أن يسكت سكوت التأييد..

وفي تونس، الغنوشي رغم كل تنظيراته المهينة ظل طريدا في اروبا لا يأبه له أحد ولم يتغير وضعه إلا من خلال ثورة تونس التي لم يكن هو باعثها ولا من الداعين لها وإنما جاءته على طبق من فضة فأعادها سالمة وغنيمة باردة إلى النظام القديم واستمرت وتيرة تنازلاته المهينة ولا تزال وبات إحدى أدوات الغرب الصليبي في تثبيت نفوذه في بلادنا وفي تعميم ثقافته المنهجة.

فلسطين في العهد العثماني.. أمانة ورعاية

-الجزء-1

م. موسى عبد الشكور الخليل

لا يملك من يبحث في التاريخ البشري إلا أن يقدّر التاريخ المجيد الذي سطّرته دولة الخلافة الإسلامية على مرّ حوالى ثلاثة عشر قرنًا، والتي كانت عظيمة في أوج قوتها، وعظيمة حتى في ضعفها. وإذا نظرنا إلى تاريخ دولة الخلافة العثمانية منها، والتي استمرّت قريباً من ستمائة عام، فقد فكانت في الجهاد سبّاقة، وفي العمران عظيمة، وفي معاملتها لرعاياها رحيمة، وصهرت الشعوب في بوتقة الإسلام، فلم تميّزْ في فترات حكمها بين عربي وأعجمي؛ فسادَ العدل ودانت لها شعوب الأرض، وبقيت كذلك حتى أصابتها نائلة الدول الأخرى من سنة الانهيار، بسبب ما قصّرت به في أواخر عهدها!! ولكن هل يعيد التاريخ نفسه. نعم يعيد نفسه فقط مع المسلمين لأن دينهم رباني، وهم موعودون أن يعود كما كان من قبل «خلافة راشدة على منهاج النبوة» كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو لن يعيد نفسه بنفسه، بل يعيده المسلمون بحسن اتّباعهم لدينهم، وسيرهم على طريقة سيدهم سيد الخلق أجمعين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن دولة الخلافة، كان لها، على مرّ التاريخ، تطلعٌها لفتح بلاد الشام وتحديدًا بيت المقدس، وذلك بدءًا من العهد النبويّ حيث تحرّكت جيوش الإسلام بهذا الاتجاه، وكانت معركة مؤتة ثم معركة تبوك زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كمقدمة لفتوح بلاد الشام، ثم تبعتها حملات زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه إلى أن فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحقّق وصية النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري ولآله من بعده، قال عكرمة: لـمّا أسلم تميم قال: يا رسول الله، إنّ الله مُظْهرك على الأرض كلّها، فهبْ لي قريتي من بيت لحم. قال: «هي لك»، وكتب له بها. قال: فجاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال: أنا شاهد ذلك فأمضاه. وعن زيد بن عامر قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري: «سلني». فسأله بيت عينون ومسجد إبراهيم فأعطاهنّ إياه.

كانت القدس وما حولها من الأرض المباركة من ضمن أولويات خلفاء المسلمين عامة، وقد تعرضت للغزو والاحتلال خلال الحملات الصليبية، وأعادها صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) إلى حضن الدولة الإسلامية بعد معركة حطين مع الصليبيين، ثم دخلت فلسطين تحت الحكم العثماني عام 1516م، في عهد السلطان سليم الأول، وقد حظيت أثناء فترة حكمه وحكم ولده السلطان سليمان القانوني باهتمام خاصّ في كل النواحي لقدسيتها إلى أن تم القضاء على الخلافة الإسلامية زمن العثمانيين. بيد أن الدول كالأفراد سواء بسواء، تبلغ ذروة مجدها، ثم تبدأ في الضعف والانحسار إذا ما ضعف فهمها لدينها ونظام حياتها وأساءت تطبيقه! فالدولة العثمانية ليست بدْعًا من الدول، بل هي كغيرها، فقد خضعت كغيرها لسنن الإنشاء والانحسار، مع ملاحظة أنها إذا بلغت مرحلة الانهيار فليس بسبب فساد في مبدئها، بل بسبب أساءة تطبيق المسلمين البشر لها.

ونتيجة الأوضاع السياسية الصعبة والحروب التي خاضتها دولة الخلافة، فقد تأثرت فلسطين من جراء ذلك تقصيرًا في الجوانب الاقتصادية والتعليمية والسياسية كباقي الولايات العثمانية في تلك الحقبة، وكانت الضرائب الإلزامية ترهق كاهل الناس لكثرة ما فرض على الدولة من حروب، واقتصر التعليم على وجود مدارس معدودة في كامل فلسطين، وكان مستوى التعليم فيها منخفضًا؛ ما فسح المجال في زيادة نشاط المدارس التبشيرية الغربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وأيضًا استفحل المرض والفقر في البلاد ما انعكس سلبًا على حياتهم مما اضطر البعض لبيع أراضيهم. وكذلك فإن كثرة حروب الدولة مع الدول الطامعة فيها وأخذ الشباب للانضمام للجيش للحرب خارج مناطقهم وما عرف بـ (السفر برلك) أو النفير العام، أوجد لدى الناس عدم ارتياح ورضا عن سلوك الولاة، خاصة من ازدياد عمليات التتريك في هذه الفترة؛ حيث فقد العرب وظائفهم بسبب اقتصار الوظائف العليا على الأتراك، وليس أي تركي، بل من كان مرتبطًا مع جمعية الاتحاد والترقي، وهي الجناح العسكري لجمعية تركيا الفتاة التي كان لها الأثر الكبير في الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال فترة الحكم العثماني.

إن المؤامرة على الدولة العثمانية لم تتوقف من قبل الدول الأوروبية النصرانية منذ نشأتها؛ وذلك في سعيهم لتحقيق حلم النصارى باسترداد القدس والقسطنطينية. وقامت، من أجل تنفيذ سياساتها التوسّعية بتسخير اليهود لخدمة مشروعهم واستغلال أموالهم والخلاص من شرورهم. وقد اشتدت المؤامرة الأوروبية في أواخر عهدها بعدما عمّت الفوضى في كثير من ولايات الدول العثمانية، وانتشرت الجمعيات السرية الانفصالية بدعم من الدول الأوروبية. وقد نشط عميل فرنسا محمد علي باشا حاكم مصر بعد حملة نابليون على مصر لاسترداد القدس، والذي طلب من اليهود تمويل الحملة على الشرق مقابل وعود لهم بإقامة كيان لهم، وكانت عائلة روتشيلد اليهودية من كبار المتبرعين؛ ولكن الحملة قد فشلت عند أسوار عكا عام 1799م، ومما ينقل في هذا المجال أن نابليون قد خطب من على أسوارها ودعا لإعادة بناء مملكة القدس القديمة، وقال: إن العناية الإلهية قد أرسلتني على رأس هذا الجيش حاملًا إرث (إسرائيل)، ودعا اليهود للقدوم إلى أرض (إسرائيل). وكان مما قاله: «أيها الإسرائيليون انهضوا، فهذه هي اللحظة المناسبة، إن فرنسا تقدّم لكم يدها الآن حاملةً إرث إسرائيل، سارعوا للمطالبة باستعادة مكانتكم بين شعوب العالم" غير أن فشل حملته أدى إلى عرض نابليون بديلًا لهم كوطن في أفريقيا إلا أنهم رفضوا ذلك العرض. وبحملة نابليون تم كشف ضعف الجيش العثماني، فكانت نقطة تنبّه العالم للمنافسة على القدس، وبدأ العمل والتعاون الأوروبي اليهودي بالتمويل والتبعية وتوظيف التوراة والتنبؤات اليهودية لخدمة مشروعهم وربطه بالمكان المقدّس لاختلاق موطن لهم مع ربط روحي سياسي اجتماعي.

وفي هذه الأثناء، كانت حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية التي اشتعلت سنة (1856 – 1858م)، وما تمخّض عنها من اتفاقات جائرة، ومن احتلال روسيا لمناطق واسعة في البلقان وشرق الدولة العثمانية وبالتالي انفصالها عنها! وصاحب ذلك ازدياد تدخل الدول الأوروبية في شؤونها، تلك الدول التي أظهرت خسة ونذالة وسوء نوايا تجاه الدولة ورغبتها في اقتسام ممتلكاتها تمهيداً للقضاء عليها؛ فقامت بفرض تطبيق بعض القوانين المخالفة للإسلام بالتعاون مع جمعية تركيا الفتاة، وبث الأفكار المسمومة من قبل قناصل أوروبا، وتوجيه المدارس التبشيرية طلابها لزيادة الشقاق بين رعايا الدولة؛ ما أدى إلى نشوء مشكلة الأقليات، واشتعال عدد من الفتن الداخلية، وشنّ بعض الحروب الخارجية. وقد ساعد في كل ذلك عملاء بعض الدول الأوروبية من كبار مثقفي وموظفي الدولة العثمانية.

وجرّاء ذلك التخطيط اللئيم الذي جعل الدولة العثمانية تعاني الأمرّين من كثرة ديونها؛ اضطرت هذه الدولة إلى منح بعض الامتيازات الاقتصادية لبعض الدول الأوروبية؛ وهنا تم البدء بالتنفيذ العملي لإنشاء كيان يهود برعاية أوروبية بالتعاون مع اليهود عامة ويهود الدونمة خاصة، الذين لبّوا نداءات التآمر على الدولة العثمانية وخانوها، والخيانة من طبع اليهود؛ علمًا أنها هي التي آوتهم بعدما تنكّرت لهم جميع الدول الأوروبية بعدما طردتهم إسبانيا عندما سيطرت على الأندلس سنة 1492م، فقبلوا أن تسخّرهم الدول الأوروبية، وبخاصة بريطانيا، لخدمة مخططاتها؛ فالتقى الخبث والمكر والتآمر اليهودي والبريطاني؛ فتبنّت بريطانيا الفكرة الصهيونية، ولم تتورّع عن استخدام جميع الوسائل والأساليب النذلة منها لتحقيق غرضها. ومع مرور الزمن تمكّنت الدول الأوروبية مع اليهود من إنشاء الجمعيات التركية ذات النزعة الطورانية المتعصبة، ومن إقناع عدد من كبار موظفي وضباط الدولة، وبخاصة من درس منهم في الخارج، بالانضمام لهذه الجمعيات للتآمر على الدولة والتعاون معاً؛ لخدمة اليهود وإنشاء كيان لهم. وقام يهود الدونمة بإنشاء الجمعيات الماسونية وغيرها، والتي كان هدفها تحطيم الدولة العثمانية!!

فماذا فعلت الدولة العثمانية في ظل هذا العداء والتآمر الدولي عليها وضعفها للحفاظ على فلسطين ومنع إنشاء هذا المشروع الغربي؟.

لقد بدأ النشاط الصهيوني المحموم عام 1840م؛ حيث تم ضخّ أموال طائلة لذلك، وباستخدام مصطلحات نابعة من معتقداتهم لتسخيرها لخدمة مشروع إقامة كيان يهود، من مثل أرض الميعاد وأرض الآباء والأجداد، وداود وسليمان، والعمل لتوحيد اليهود، وقامت بوضع محتوى ثقافي وأناشيد للعودة لأورشليم أرض صهيون، واستطاعت الحركة الصهيونية كسب اليمين المسيحي لجانبها ما ساهم في حدوث نشاط سياسي محموم لشرح موقف اليهود لتأسيس مشروعهم في فلسطين، فتمّ الاتفاق على ما يسمى: «العقد الصامت» بين الدول الأوروبية والحركة الصهيونية، وتم استخدم مصطلحات خاصة بهم لإخفاء مخططاتهم مثل: تطهير المستنقعات للمهاجرين، ولا بد من رحلة صيد جماعية لصيد الحشرات والحيوانات بمنطقة واحدة.

عندما خرج نابليون من مصر انكشفت أهداف حملة نابليون لتأسيس مملكة صليبية، وإعطاء فلسطين لليهود مقابل تمويل حملته العسكرية؛ حيث كانت فرنسا تعاني مشاكل داخلية وضعف في التمويل، والتي فشلت على أسوار عكا، وهزم نابليون الذي قام بعرض أوغندا وإعطائها لليهود بدل فلسطين مقابل التمويل. وبخروجه من مصر تمّ تعيين محمد علي باشا الضابط الألباني في الجيش العثماني واليًا على مصر، وتمّ تجنيده من فرنسا كعميل وتكليفه لإتمام المهمة وتهيئة الأجواء لاحتلال فلسطين خدمة للقوى الاستعمارية، وتمّ دعمه من قبل فرنسا، فانتصر على الجيش العثماني وسيطر على الشام والقدس وقام فورًا بالسماح للأقليات والطوائف بحرية الحركة التي كانت مقيّدة من الدولة العثمانية، وقام بإلغاء الرسوم على الداخلين لفلسطين والقدس والسكن فيها، وتم فتح الباب لدخول المبشّرين وتقديم التسهيلات للأجانب للدخول لفلسطين، فكانت أعظم حركة تمرّد وخيانة عرفها العثمانيون سنة 1839م. ولم تسهّل بريطانيا حركة محمد علي باشا هذا، من باب الصراع الدولي على المنطقة مع فرنسا، وأرادت أن تكون المؤامرة من عمل يدها وحدها لتأمين مصالحها دون غيرها، والتي لا تعرف دينًا ولا قيمًا.

وقد قام اليهود بإقناع الدول الغربية الطامعة بأراضي الدولة العثمانية كالإنجليز والفرنسيين للضغط على الدولة العثمانية، والتنسيق مع روسيا لحل مشاكل اليهود بتهجيرهم من روسيا إلى ما يسمى «أرض الميعاد»، وكان اهتمام بريطانيا قد ازداد بفلسطين بعد أن لمست فشل فرنسا التي كانت تريد احتلال فلسطين بحملة نابليون. وبعد أن فشلت حملة إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا على الشام زاد النشاط الدبلوماسي لبريطانيا لما تبيّن ضعف الجيش العثماني أمام قوات محمد علي باشا وسيطرتها على بلاد الشام، فتزايدت مطالبتها للسيطرة على القدس، فأرسلت كثيرًا من المبشّرين والراهبات والقناصل إلى فلسطين، وقامت بشراء الأراضي والممتلكات فبدأت بتسريب الأراضي للإرساليات والبعثات، وعملوا على تطبيق سياسة «فرق تسد» لتخلو لهم السيطرة بكل سهولة.

كما أن بريطانيا استغلّت الوضع الاقتصادي للدولة العثمانية نتيجة الحروب المستمرّة، واستغلّت حالة التغريب التي بثّها محمد علي باشا عميل فرنسا بين الناس في مصر وبلاد الشام؛ حيث قام بتغيير أنظمة تملّك الأراضي لصالح الإرساليات والأقليات والأجانب، وصادر كثيرًا من أراضي الدولة وباعها، وتبنّى سياسة المساواة بين الأديان، وقام بتمكين اليهود من شراء مئات القرى والأراضي شمال فلسطين، وأسّس مجلسًا بلديًا في مدينة القدس تابعًا له، وكان من أعضائه يهود ونصارى وفق خطة مبرمجة لنيل رضى الدول الأوروبية في صراعه مع الباب العالي، مستغلًا الهزائم التي مني بها العثمانيون، والتنافس الأوروبي للسيطرة على فلسطين واقتسام أراضي الدولة العثمانية، وكثرة شروط الصلح في هزائم الدولة العثمانية.

مراد الثاني.. السلطان الزاهد المجاهد الذي تنازل عن عرشه مرتين

السلطان مراد الثاني من أبرز حكام الدولة العثمانية، بل يراه بعض المؤرخين المؤسس الثاني بعد مؤسسها الأول عثمان بن أرطغرل. تولى السلطنة بعد وفاة أبيه محمد جلبي عام 1421، وكان عمره لا يتعدى 18 عاما.

وعُرف السلطان مراد الثاني بالعدل والتقوى والشفقة والجدية والاستقامة، وما زاد من شهرته أنه والد السلطان محمد الفاتح الذي تحقق على يديه حلم المسلمين في فتح القسطنطينية.

كانت حياته حافلة بالنضال، سواء على الصعيد الداخلي وما يواجهه من اضطرابات وقلاقل وحركات تمرد برعاية غربية، أو على صعيد المواجهات للدول الغربية التي تكالبت عليه لوقف فتوحات العثمانيين في أوروبا واستئصال شأفة هذه الدولة المسلمة.

فقد واجه حلفا صليبيا كبيرا باركه البابا تكوّن من المجر وبولندا والصرب وجنوة والبندقية وبيزنطة والألمان والتشيك وغيرهم، استهدف طرد العثمانيين من أوروبا.

عمل السلطان «مراد الثاني» منذ توليه الحكم على إعادة بسط نفوذه على إمارات الأناضول التي انفصلت عن الدولة العثمانية بعد غزو «تيمور لنك»، فعقد هدنة مع المجر، وأبرم صلحًا مع أمير القرمان من أجل التفرغ لاستعادة السيطرة على إمارات الأناضول المنفصلة.

تمكن خلال فترة حكمه من القضاء على التمردات الداخلية التي قامت بزعامة عمه «مصطفى بن بايزيد» الذي تلقى دعمه المباشر من إمبراطور القسطنطينية «إيمانويل الثاني»، وذلك بعد أن رفض السلطان «مراد الثاني» طلب الإمبراطور «إيمانويل» الذي طالب بتعهد السلطان «مراد» بعدم محاربته مطلقا، وتسليمه أخوه كضمانة لهذا الاتفاق.

عقد معاهدة سلام مع أوروبا

بعد هزيمةٍ للجيش العثماني في يوم 29 يونيو 1444م في مدينة تورڤيول Torviol الألبانية أمام المتمرّد إسكندر بك، وكانت ضحايا الجيش العثماني يزيدون على ثمانية آلاف جندي ممّا جعل رغبة مراد الثاني كبيرةً في تحييد الجبهة الأوروبيّة بالسلام؛ وذلك للتفرّغ إلى حركات التمرّد التي ظهرت في دولته، سواءٌ في ألبانيا، أم في قرمان، أم في غيرهما.

بالنظر إلى بنود هذه المعاهدة يتّضح لنا أنّ الهمّ الأوّل لمراد الثاني في هذه المعاهدة كان الحفاظ على ما في يديه من بقاع، والتضحية بالأجزاء التي فُقِدت بالفعل، مع التأكيد على أنّ هذه المعاهدة ليست مطلقةً بلا تحديد؛ بل لها أجلٌ زمنيٌ معروف، وهو عشر سنوات، وبالتالي يُمكن للدولة العثمانيّة في هذه الفترة أن تستعيد عافيتها، وتسترجع ما خسرته عند تحسُّن الظروف، أمّا استمرار القتال في هذه الظروف فسيعني خسارةً أكبر، وقد تُفْرَض عليه شروطٌ أقسى.

تنازل مراد الثاني عن الحكم لابنه هل كان هذا القرار صائبًا إذن؟

هكذا ظنّ مراد الثاني أنّ الأمور صارت على ما يرام، وأنّ الهدوء السياسي والعسكري سيسود البلاد لفترةٍ طويلة؛ لذلك، وبنفسيّةٍ مرهقة، أخذ قرارًا هو من أعجب قراراته مطلقًا؛ بل من أعجب القرارات في تاريخ الدولة العثمانيّة، إن لم يكن في التاريخ العالمي كلّه.

يقول محمد فريد بك في كتابه الشهير «تاريخ الدولة العلية العثمانية»: «وعقب ذَلِك (أي بعد المعاهدة)، توفّي أكبر أولاد السّلْطَان واسْمه عَلَاء الدّين، فَحزن عَلَيْهِ وَالِده حزنا شَدِيدا وسأم الْحَيَاة، فتنازل عَن الْملك لابْنِهِ مُحَمَّد الْبَالِغ من الْعُمر أَرْبَع عشرة سنة، وسافر هُوَ إِلَى ولَايَة آيدين للإقامة بَعِيدا عَن هموم الدُّنْيَا وغمومها».

ويبيّن الدكتور محمد سالم الرشيدي في كتابه «محمد الفاتح» سبب تنازل السلطان مراد الثاني عن العرش لولده أنه بسبب صغر سن ابنه محمد، «أحاطه والده ببعض أهل الرأي والنظر من رجال دولته، ثم ذهب إلى مغنيسيا في آسيا الصغرى، ليقضي بقية حياته في عزلة وطمأنينة، ويتفرغ في هذه الخلوة إلى عبادة الله والتأمل في ملكوته بعد أن اطمأن إلى استتباب الأمن والسلام في أرجاء دولته».

وهناك سبب صحي ذكره المؤرخ التركي أحمد آق كوندز في كتابه «الدولة العثمانية المجهولة»، فيقول: «وأهم سبب من أسباب هذا الاعتزال كان سببا صحيا، إذ أصابه الإرهاق والإجهاد الشديد في حياته التي قضاها في ساحات الحرب والقتال، والسبب الآخر معنوي وروحي، لأنه أراد التفرغ للعبادة والطاعة، وقد ذكر المؤرخون هذا بكل وضوح».

إذن، كانت أسباب اعتزاله التي ذكرها المؤرخون هي الحالة الصحية السيئة والحزن على فقدان ولده والرغبة في التفرغ للعبادة والطاعة.

وهنا ربما يسأل سائل: هل يسوغ لملك أو سلطان أن ينصرف عن الحكم وتصريف أمور الدولة لأسباب شخصية بحتة كهذه ويضرب بمصالح بلاده عرض الحائط، إذ يولي صبيا صغيرا على دولة مترامية الأطراف؟

نجيب على ذلك بأمرين: الأول، أن السلطان مراد الثاني قد أحاط ولده برجال الدولة الأمناء الذين يشدون مُلكه ويسندون ظهره، في وقت وضعت الحرب أوزارها بعد المعاهدة التي أبرمها واستتب الأمن في دولته.

الأمر الثاني، أن السلطان كانت عينه على إدارة ولده للبلاد، ولم يضرب بمصلحتها عرض الحائط، بدليل أنه عاد إلى العرش فور تعرض البلاد للخطر.

هل مرّ الأمر بسلام؟!

على المستوى الداخلي لم يحدث ما يُزْعِج، ممّا يُوحِي أنّ الأمر كان معدًّا له في الخفاء، ولم يُعلَن إلّا في هذه اللحظة.

لكن على المستوى الخارجي كان تطوُّر الأحداث نتيجة هذا الخبر أكبر من كلّ التوقّعات.

نقض الأوروبيين لمعاهدة سسيجيد

هكذا يفعلون بالمواثيق التي أقسموا عليها بالأيمان، هكذا هي دبلوماسيّتهم.

فقد أثلج الخبر صدور المجريّين والبولنديّين والبابا في روما، وتحرّك مبعوث البابا "ليانو سيزاريني لإقناع "لاديسلاف الثالث ملك بولندا والمجر، وكذلك چون هونيادي الزعيم المجري الكبير، لقطع معاهدة سسيجيد مع الدولة العثمانيّة، وتحريك حرب صليبيّةٍ كبرى لإخراجهم من البلقان، وأكّد لهم سيزاريني أنّه يجوز الحنث باليمين إذا كان هذا اليمين مع الكفار «Infidel»، خاصّةً إذا لم يكن هذا اليمين مؤكّدًا من البابا، وجاء التأكيد من البابا أوجين الرابع بأنّه لم يكن موافقًا على السلام مع المسلمين.

نذكر هذا الموقف للأوروبيّين، وإلى جواره نذكر شهادة المؤرّخ الأميركي ذي الأصول المجريّة بيتر شوجر Peter Sugar وهو يقول في حقّ العثمانيّين: «ومن الملاحظ أنّ العثمانيّين تمسّكوا بما عقدوا من مواثيق واتفاقيّات طالما حَفِظ الأمراء الأوروبيّون تلك المواثيق».

وهذه شهادةٌ تأتي في موضعها التاريخي المهم؛ حيث إنّها أتت من عالِم ذي أصولٍ مجريّة؛ أي ينتمي إلى تلك الدولة التي حاربت العثمانيّين طويلًا، وغدرت بهم في هذه المعاهدة.

بعدما أمر البابا أوجين الرابع من المسيحيين نقض العهد مع العثمانيين، فحشدوا الجيوش لمحاربة الدولة العثمانية، وحاصروا مدينة فارنا البلغارية التي تحررت على أيدي المسلمين.

ولما تحركوا باتجاه الدولة العثمانية، بعث رجال الدولة إلى السلطان للقدوم ومواجهة الصليبيين، فقاد السلطان مراد الثاني بعد اعتلائه العرش جيوشه لمواجهة الزحف الصليبي، وانتصر عليهم في موقعة عظيمة، والتقى مراد الثاني وجها لوجه بالملك المجري لاديسلاس وتمكن من قتله، وكان النصر للعثمانيين في سهول قوصوه في 17 أكتوبر/تشرين الأول 1448.

وبعدما اطمأن السلطان مراد الثاني على أحوال البلاد، تنازل مرة أخرى لولده عن العرش، وعاد إلى حياة العزلة والتفرغ للعبادة، لكنه سرعان ما عاد مرة أخرى عندما ثار الإنكشارية في أدرنة، وتمردوا.

عندها، خشي كبار رجال الدولة على البلاد والسلطان الحديث السن، فبعثوا إلى السلطان مراد الثاني، الذي عاد مرة أخرى إلى عرشه صيانة لأمور الدولة، وبقي على عرشه حتى موته.

ماذا ترك مراد الثاني ؟

توفي رحمه الله في الثالث من فبراير عام 1451 الموافق الثاني والعشرين من ذي الحجة 854هـ، فقدت الدولة العثمانيّة بموته شخصيّةً جديرةً بالاحترام حقًّا..

قال عنه السخاوي: «وصار من عظماء ملوك الروم (أي أرض الروم، التي هي الأناضول وشرق أوروبا)، وأهلك الله على يديه مَلِكًا عظيمًا من ملوك بني الأصفر (يقصد الاديسلا الثالث Vladislav III ملك بولندا والمجر في معركة فارنا).

ويقول عنه المؤرّخ الألماني هانز كيسلينج Hans Kissling: «بولاية مراد الثاني اكتسبت الدولة العثمانيّة سلطانًا قادرًا وحازمًا، الذي كان في الوقت نفسه محترمًا للقانون، مؤثرًا للإصلاح الهادئ. كانت الحرب بالنسبة إليه شرًا غير متجنّب وليست جزءًا لا يتجزّأ من الحياة».

يقول الدكتور راغب السرجاني «والواقع أننا نحتاج إلى دراسةٍ متعمّقةٍ لحياة هذا العَلَم الكبير مراد الثاني، ليس فقط لفهم الإنجازات التي حقّقها للدولة العثمانية في فترة حكمه؛ ولكن لفهم التطوُّر العظيم الذي سيحدث لاحقًا في فترة حكم ابنه محمد الثاني (الفاتح)، والتي لا يمكن أن تُستوعَب إلا بإدراك الجهود العظيمة التي بذلها هذا السلطان القدير، وكان سببًا مباشرًا في نجاح الفاتح في الوصول إلى ما وصل إليه في حياته

أوّلًا: ترك مراد الثاني دولةً واسعةً مترامية الأطراف، تقترب من حجم الدولة التي كان يحكمها بايزيد الأوّل قبل كارثة أنقرة عام 1402م، وكانت الدولة عند موت مراد الثاني قد وصلت إلى مساحةٍ 650 ألف كيلو متر مربع.

ثانيًا: جيش الدولة العثمانية عند وفاة مراد الثاني كان جيشًا قويًّا قاهرًا، ومن أفضل جيوش أوروبا بلا جدال، ولم يكن يتميّز بالعدد الكبير فقط؛ إنّما بالشجاعة الظاهرة، والمهارة الفائقة، وكانت عُدّته حديثة معاصرة، وكان مزوّدًا بالمدافع التي تقذف قذائف البارود، ومزوّدًا كذلك بالبنادق الناريّة، علمًا أنّ جيوشًا كثيرةً في الأرض كانت لا تزال تُقاتل بأسلحة القرون الوسطى من سيوفٍ ورماحٍ وسهام فقط.

ثالثًا: استطاع مراد الثاني قبل موته أن يقمع معظم الأعداء المتربّصين بالدولة العثمانيّة، ممّا سيُوَفِّر لمحمد الثاني وَسَطًا هادئًا يستطيع أن يُحقّق طموحاته فيه دون مقاومةٍ كبيرةٍ من المناوئين.

رابعًا: أدّت الضربات المتتالية للدولة البيزنطيّة في عهد مراد الثاني إلى استكانتها بشكلٍ واضح.

خامسًا: من أروع ما تركه مراد الثاني في دولته بشكلٍ عامٍّ، وفي البلقان بشكلٍ خاص، حالةُ الرضا الشعبي عن أداء الحكومة العثمانيّة وقيادتها، وهو ما لمسناه في شهادات المؤرّخين البيزنطيّين، فهذا الهدوء العام، والقبول التلقائي من شعوب الدولة العثمانيّة -خاصّةً النصارى منهم- لحكم السلطان مراد الثاني وأجداده من قبله، كان له الأثر المباشر في تهيئة الأجواء لمحمد الثاني لحكم دولةٍ مستقرّةٍ داخليًا، ممّا سيُعطيه فرصةً كبيرةً للتوسُّع خارجيًّا وهو مطمئنٌ للوضع في بلاده.

كان مُراد الثاني شاعرًا ينظم القصائد بالفارسيّة والعربيّة والتركيّة، وشهد عهده أهم الخطوات على صعيد الحياة الثقافيّة العثمانيّة؛ وخاصّةً على صعيد الفلسفة السياسيّة، كما كان له اهتمام بأمور النهضة، والعمران، والعلوم بشكلٍ عامٍّ. هذا وقد وكان حريصًا على إبراز إسلاميّة الدولة، وعلى تذكير جنوده أنّ جهادهم هذا هو في سبيل الله، وكان يقول لهم قبل المعارك: «من يعش منكم فسيكون مجاهدًا، ومن يمت سيكون شهيدًا». وكان حريصًا في انتصاراته على أن يأخذ الانتصارُ الشكلَ الشرعيَ الإسلاميَ الصحيح، فكان يمنع جنوده من الإفساد في الأرض، ويمنعهم من الإثخان في القتل، وهذا كلّه لإيصال الدعوة الإسلاميّة بشكلٍ صحيح إلى أعدائها. لا شكّ أن هذه الشخصيّةَ الإسلاميّةَ المتكاملة كان لها أثرٌ كبيرٌ في تكوين السلطان الجديد محمد الثاني».

المدير المسؤول: منصف المقدم
رئيس التحرير: حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي: 17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG